أقليم كوردستان العراق
وزارة التربية

الحديث الشريف

كتاب الطالب

للصف الثالث المتوسط

المدارس الإسلامية

أقليم كوردستان العراق
وزارة التربية

الحديث الشريف

خطاب

للصف الثالث المتوسط

المدارس الإسلامية

تأليف

الدكتور صبحي محمد جميل قحطان عبد الرحمن الدوري

الدكتور عبد الستار حامد

١٤٢١هـ /٢٠٠٠م

مطبعة وزارة التربية / أربيل

الاشراف على الطبع

جلال عمر رمضان - ابراهيم اسماعيل حسن

بسم اللهِ الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين • وبعد :

فقد عهدت الينا وزارة التربية أن نضـع كتباً في شرح مختارات من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب (رياض الصالحين) للنووي ، وفق منهج المرحلة المتوسطة للدراسات الاسلامية •

وقد اعتمدنا في شرحها على كتاب دليـل الفالحين شرح رياض الصالحين وشـروح البخاري ومسلم كارشاد الساري لشـرح صحيح البخاري ، وعمـدة القاري شرح صحيح البخاري وشرح النووي على صحيح مسلم ، وعلى سبل السلام ونيل الاوطار وغيرها •

فجاء هـذا الكتاب الـذي نقدمه الى اخواننا المدرسين وأبنائنا الطلبة ، مظهراً مكانـة الحديث الشريف في الثقافة الاسلاميـة ومبينا جوانب العقيدة والشريعـة وآداب القول ومناهج الاخـلاق لتعميق الشعور بالقيم الانسانية وتحريك الطاقات الكامنة في نفوس طلبتنا ، لكي تجعل لحياتهم قيمة ومعنى الى غير ذلك من الامور التي عالجتها هذه الاحاديث ولتمكين الطلبة من فهم العلوم الاسلامية فهماً سليماً واعدادهم وطنياً وثقافياً وفق معطيات الاسلام ، وبناء شخصياتهم على أسس اسلامية قويمـة تجعلهم قادرين عـلى الاسهام الايجابي في بناء وطنهم وخدمة أمتهم •

وقد توخينا في شرح هذه الاحاديث ، الدقة في التعبير والعمق في المعنى ووضوح الاسلوب ليستوعبها التلاميذ في يسر وسهولة فتثير مشاعرهم وتهز قلوبهم وتدفعهم الى العمل لانبل القيم . وأسمى الغايات وتوجههم الى مافيه خير الفرد وصلاح المجتمع .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نقدم شكرنا وتقديرنا الى وزارة التربية على الجهود التي تبذلها والى حكومة الثورة على ماتقدمه للنهوض بالعلوم الاسلامية ، وغرسها في نفوس الطلبة ايماناً منها بالدور الذي تقوم به في تكوين شخصيتهم وتهذيب سلوكهم وحمايتهم من تيارات الهدم ، التي تهدر قيم الانسان وتعصف بأخلاقه ومبادئه .

والله نسأل أن ينفع بعملنا هذا وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، انه نعم المولى ونعم النصير .

المؤلفون

الدرس الأول

فضل الغني الشاكر

للحفظ

عن ابن عمرَ رضي اللهُ عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لاحَسَدَ الا في اثنتينِ : رَجُلٌ آتاهُ الله القرآن ، فهو يقومُ بِهِ آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ ورجلٌ آتاه اللهُ مالاً فهو يُنفِقُه آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ » ــ متفق عليه ــ

معاني المفردات

الآناء	الساعات
لا حسد	الحسد هو تمنّي زوال النعمة من الغير،والمراد بالحسد الجائز في الحديث هو الغبطة ــ وهي تمني مثل نعمة الغير . ولا حسد : أي لا يجوز أن يحسد
آتاه الله القرآن	آتاه حفظه وفهمه .
يقوم به	يقرؤه في الصلاة وغيرها في جميع الأوقات .

المعنى العام .

الحسد خلق ذميم يجب أن ينأى المسلم عنه ــ وهو حرام وأمر الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شرّه في آخر سورة الفلق بقوله « وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذا حَسَدَ » (١) .

---

١ ــ الفلق /٥

والرسول صلى الله عليه وسلم . يؤكد هذا المعنى بقوله : « لا حَسَدَ » أي لا يجوز أنْ يَحسُدَ امرؤ على نعمة ما ــ لكنه استثنى خصلتين يُغْبَطُ عليهما ، هما .

١ ــ قراءةُ القرآن والمداومةُ عليها في ساعاتِ الليلِ والنهار وحفظه وفهمه لأن قراءَة القرآن توصلِ القلب بالله تعالى ، فيزداد ايماناً واطمئناناً ــ قال تعالى « ألا بِذكْرِ اللهِ تطمئنُّ القلوبُ » (١) وأنّ قراءتَهُ شفاعةٌ لأصحابه يَوم القيامةِ . قال صلى الله عليه وسلم « اقرأوا القرآن فانه يَأْتي يومَ القيامة شفيعاً لأصحابِهِ » (٢) وقارؤوه مع السفرةِ الملائكةِ البرَرةِ قال صلى الله عليه وسلم : « الذي يَقْرأ القرآنَ وَهُوَ ماهرٌ (٣) بِهِ ــ مَعَ السَفرةِ (٤) الكِرامِ البررةِ ، والذي يَقْرأُ القرآنَ وَيتَتَعْتَعُ (٥) فيه وَهو عليهِ شاقٌ له أجرانِ » (٦) ، وان لقارىء القرآن في كل حرف عشر حسنات كما أشارت الى هذا الاحاديث .

لذلك كان متعلم القرآنِ ومعلمُهُ خيرَ الناسِ ، قال صلى الله عليه وسلم : « خيرُكمْ مَنْ تَعلَّم القرآنَ وعلَّمه (٧) » لأنه دُستورُ الاسلام ، وعنوانُ حياةِ المسلمين ، وتمسكُهم به هو نجاحُهُم ووصولُهم الى العيشِ الرغيد .

---

١ ــ الرعد /٢٨
٢ ــ رواه مسلم .
٣ ــ ماهر به . يجيد تلاوته .
٤ ــ السفرة ــ الملائكة الرسل .
٥ ــ يتتعتع به . يثقل على لسانه ــ فيتردد عليه .
٦ ــ متفق عليه .
٧ ــ رواه البخاري .

٢ ــ ملك المال وانفاقه في سبيل الله تعالى دائماً ، لأن المنفق أموالَه في سبيل الله له جزاء عظيم فيتيسّر به أمره ، ليفوز في الدنيا والآخرة . قال تعالى : « فأمّا مَنْ أعْطى واتّقى وصدّقَ بالحُسنى ، فَسَنُيَسِّرُه لليُسْرى (١) » .

وفي الانفاق تكفير للسيئات قال تعالى :

« إنْ تُبْدوا الصّدقاتِ فنِعِمّا هِي وان تُخْفُوها وتُؤتوها الفقراءَ فهو خيرٌ لكم ويُكفّرُ عَنكُم مِنْ سَيئاتِكم واللهُ بما تعملونَ خبيرٌ » (٢) ولأن في الانفاق سدّ حاجةِ المحتاجينَ وتفريجَ كُرَبِهم ، وازالةَ الاذى عنهم وتمويل المشاريع النافعةِ للناس .

ولقد حرص الصحابة رضي الله عنهم ــ على فعل الخيرات ، وتنافسوا في الانفاق ، وفيهم ــ نزل قوله تعالى : «ويُطْعِمونَ الطعامَ على حُبّه مِسكيناً ويتيماً أسيرا ، وأنما نُطعِمُكُم لوجهِ اللهِ لانُريدُ مِنْكُم جزاءً ولا شُكورا » (٣) .

وهناك آيات واحاديث واخبار كثيرة تحث على فعل الخير والتنافس في الانفاق .

---

١ ــ الليل / ــ ٥ ــ ٧ .
٢ ــ البقرة / ٢٧١
٣ ــ الانسان / ٨ ــ ٩

الدرس الثاني

التنافس في أمورِ الآخرةِ • • والاستكثار

مما يُتَبَرَّكُ بِهِ

للحفظ

عن سهلِ بنِ سعدٍ رضي اللهَ عنه • « أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتي بشَرابٍ فَشَرِبَ منهُ • وعن يَمينِهِ غُلامٌ وعن يَسارِهِ الاشياخُ ــ فَقالَ للغُلامِ : أَتأذن لي أن أُعطيَ هَؤلاءِ فَقالَ الغُلام : لا واللهِ يا رسولَ اللهِ لا أُوثِرُ بنصيبي مِنْكَ أحداً ، فتلّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم • في يَدِهِ » متفق عليه •

معانى المفردات

شراب	ما يشرب من المائعات •
الأشياخُ	جمع شيخ وهو من كان عمره فوق الخمسين
بنصيبي منك	اي من أثر بركتك وفضلك •
تلّه	وضعه •
الغلام	الشاب الذى ، بدا ظهور شاربه والمراد به هنا هو ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ

المعنى العام •

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة من ربِ العالمين الى الناس كافة • ونورٌ وضياءٌ يَهديهم السبيل القويمَ ، ملك قلوبَ الصحابةِ والناسِ أجمعين ، وهابوه فبجّلوه واكْرَموه ــ فكانَ خيرَ أبٍ وخيرَ معلّمٍ وفي هذا الحديث يخبرنا سهلٌ أنه

صلى الله عليه وسلم كان في مجلس وقد جلس عن يمينه ــ ابن عباس حَبرُ (١) الأمــةِ وكان غلاماً يافعاً وجلس عن يساره الأشياخ مــن الصحابة الأجلاء ، وجيء بشراب فشرب منه عليــه الصلاة والسلام ، وبقيت منه بقيّة فأراد أن يقدمها للضيوف ، وكان تقديم بقيةِ الشراب لهــم مقصوداً من الرسول صلى الله عليه وســلم ، اكراماً لهم وحسن ضيافة ، وطيب معاملة اذ كان بوسعه ان لايشرب منه أوّلاً بل يقدمهم على نفسه . ذلــك لأن الصحابة رضي الله عنهــم ــ كانوا يتلمسون سُؤْرَهُ (٢) ليشربوه تبركاً بآثاره ، حتى أنهــم كانوا يتهافتون على بقية ماء وضوئه يدلكون به أيديهم ووجوههم طلبا للبركة .

وكان ــ صلى الله عليه وسلم ــ يُحبُّ التيامن في كل شيء حتى في التنعّل والترجّل ــ فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

« كان رسول الله عليه وسلم ــ يعجبه التيمّن في شأنه كله : في طهوره وترجّلِه وتنعّلِه » (٣) فاذا بــدأ ــ صلى الله عليه وسلم ــ بشيء بــدأ بيمينه ــ وكان يعلم الصحابةَ بالقول والفعل وحين أراد تقديم بقية شرابه بدأ بيمينه وكان عن يمينه ــ الغلام ــ فاستأذنه ليقدم للأشياخ أولا توقيراً لهم ، فأبى الغلام ابــن عباس رضي الله عنهما . وقال :

« لا أُوثِر بِنَصيبي مِنْكَ أحداً » ــ أي لا أقدم أحــداً على نفسي في نصيبي من بركتك وفضلك . فأجاب طلبه الرسول صلى الله عليه وسلم ووضع الشراب في يــده لأنه حقه لكونه على اليمين ــ ويجب اعطاء الحق الى صاحبه وان كان صغيراً .

---

١ ــ الحبر : العالم الصــالح .
٢ ــ السؤر ، البقيــة من المــاء .
٣ ــ متفق عليه ــ وطهوره ــ استعمــال المــاء للتطهر ــ والترجل ــ تسريح الشعر في الرأس خــاصة ــ والتنعل ــ ادخــال الرجلين في النعــل .

الدرس الثالث

ذكر الموت والزهد في الدنيا

للحفظ

عن عبد الله بن عمرَ رضي الله عنهما ــ قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبيَّ فقال « كُنْ في الدُّنْيا كأنَّك غَريبٌ أو عابرُ سَبيلٍ » وكان ابن عُمَرَ رضي الله عنهما يقول : « اذا أَمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصباحَ ، واذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء ــ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ومِنْ حَياتِكَ لموتك ».

رواه البخاري

معاني المفردات

أخذ	أمسك .
بمنكبيَّ	مثنى منكب والمنكب بوزن «مسجد» مجتمع رأس العضد والكتف لانه يعتمد عليه .
اذا أمسيتَ	دخلت في المساء .
اذا أصبحت	دخلت في الصباح .
عابر سبيل	مارّ بالطريق .

المعنى العام .

يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم . أصحابه وأتباعه من بعده أن ينصرفوا الى الأمور الأساسية ، والمهام التي خلقوا من أجلها قال تعالى . « وَمَاخَلَقْتُ الجِنَّ والانْسَ الاَّ لِيعبُدون ، مَا أُريدُ مِنْهم مِنْ رِزْقٍ وما أريد أنْ يُطْعِمون ، أنَّ اللهَ هو الرزّاقُ ذُو القوّةِ المَتين (١) » . والرسول صلى الله عليه وسلم ــ لا يرضى

---

١ ــ الذاريات / ٥٦ ــ ٥٨

لهم ان يضيّعوا الوقت ــ ويشتغلوا فيما لايعنيهم • وليكن المؤمن في الدنيا كالغريب الذي شدّ الرحال وتجشّم متاعب السفر فلا يستكثر من أمتعتها وزهراتها • فان شأن ذي الاسفار التخفيف عن نفسه بالغاء مايثقله • ليحقق هدفه من سفره ولا يتوانى في اداء عمله • بل يَجِدُّ المسافر في قطع مسافة الطريق • وصولاً الى المقصود ذلك لأن الدنيا « دارُ غربة » أما الوطن الحقيقي الخالد فهو الآخرة والانسان الذي كرمه الله تعالى يمرّ في هذه الدنيا حاملاً مهمّة خُلِق من أجلها • هي الايمان بالله تعالى وعبادته والعمل الصالح وعمارة الارض قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والانسَ الاّ ليَعْبُدُونْ) ، والمراد بالعبادة ماتقدم • فعلى العاقل ان يحرص على ــ فرصة الحياة ــ ليقوم بالمهام التي يجب عليه ان يقوم بها ــ من عمل الفضائل والمعروف ، ولا ينصرف الى سفساف الامور ــ لئلا يذهب الوقت وتعقبه الحسرات ومن هذا المنطلق كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما • يقول « اذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباح » أي انجز العمل في الحال وبادر الى صالح الاعمال والتوبة من الزلل ولا تسوّف في المستقبل •

بل اذا خطر على بالك فعل الخير مساء فافعله ولا « تنتظر الصباح »

اذا أمسَيْتَ فابتدرِ الفَلاحا ولا تُهْمِلْهُ تَنتَظِرِ الصباحا

وتُبْ مما جنَيتَ فكَمْ أُناس قضوا نحباً وقد باتوا صحاحا

وهذه الفكرة هي التي تدفع صاحبها الى فعل الخير والاقبال على كل عمل ايجابي ــ وتأمره بالمبادرة بالاعمال قبل انقضاء الأجل والتزود من التقوى ، واغتنام الفرصةِ في الصحة قبل هجوم المرض فيَعْجَزَ عن الطاعة • واغتنام الفرصة في الحياة ــ قبل نزول حادث الموت •• وقد ورد بهذا المعنى • قوله صلى الله عليه وسلم « اغتنم خَمْساً

قَبْلَ خَمسٍ ، حَياتَكَ قبْلَ موْتِك وصِحَّتَكَ قبل سقَمِكَ ، وفَراغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وشبابِكَ قَبل هَرَمك ، وغناك قبل فقْرِكَ (١) » .

---

١ ـ رواه الحاكم في المستدرك ، والبيهقي في شعب الايمان من حديث ابن عباس ـ انظر الجامع الصغير ـ حرف الهمزة.

الدرس الرابع

المبادرة الى الخير

للدرس

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهُ • أن رسول اللهِ صلى الله عليهِ وسلمَ قَالَ :

« بادِروا بِالاعْمالِ سبعاً : هَلْ تَنتظِرون الاّ فَقْراً مُنسياً أو غنىً مُطغِياً أو مَرضاً مُفْسِداً أو هَرَماً مُفَنِّداً أو مَوْتاً مُجْهِزاً أو الدجّالَ فشرُّ غائبٍ يُنتَظرُ أو الساعةَ فالساعةُ أدهى وأمرّ » •

رواه الترمذي وقال حديث حسن •

معاني المفردات

بادروا	أمر بالمبادرة وهي المسارعة •
مُجهِزاً	سريعاً من أجهز على الجريح اذا أسرع في قتله
مُفَنِّداً	الفند هنا ضعف الرأي من الهرم •
مُطْغياً	من الطغيان وهو تجاوز الحد •
أدهى	أشد •

المعنى العام •

الاعمال الصالحة هي مراد النبيّ صلى الله عليه وسلم • وهي المقصودة في الحديث ، والعمل الصالح كل ما طلب الشرع فعلَه ، وسمّي صالحاً لأنّ فيه رضا الله سبحانه وصلاح الفرد والمجتمع وسعادتهما •

وحيث ان الله تعالى لا يأمر بالفحشاء والمنكر والبغي • انما يأمر بالعدل والاحسان ، فان في تنفيذ اوامره سبحانه • الحياةَ السعيدةَ وفي هذا الحديث يأمرنا الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم بالمسارعة الى الاعمال الصالحة التي بها سعادة العباد وعمارة البلاد ــ ويحذّرنا سبعاً من العوائق التي تقف في طريق الخير •

والذين لا يبادرون بالاعمال الصالحة • فما الذي يقعدهم عن الخير وقد خلقوا من أجله ؟ وهل ينتظرون الاّ احدى العقبات التي تحول بينهم وبين الفضائل التي بها يسعدون في الدنيا ويرحمون في الآخرة ؟ فقد يطرأ على الانسان الفقر الذي ينسيه ذكر الله تعالى ويقعده عن القيام بحقوق الخالق والخلائق •

وقد تفتح عليه الدنيا بما يطغيه من الغنى ، قال سبحانه :

« كلاّ انّ الانسانَ لَيطغى ، أنْ رآهُ استَغْنى ، انّ الى ربكَ الرّجعى (١) وقليل ما هم أولئك الذين يشكرون النعمَ ولا يتأثرون بزخرف الدنيا كما قال تعالى : « وقليلٌ من عبادي الشّكُور » (٢) •

وأحياناً يصاب المرء بمرض مفسد للمزاج ، شاغل للحواس مقعد عن اللحوق بركب المتقين ، وربما يعرض له هرم يحجبه عن المجتمع نتيجة ضعف الرأى والهذيان بسبب الهرم قال تعالى : « ومِنْكُمْ مَن يُردُّ الى أرذل العُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلمٍ شيئاً » (٣) •

---

١ ــ العلق /٦ ــ ٨
٢ ــ سبأ /١٣
٣ ــ الحج بعض الآية /٥

وقد يقع الأمر ، فينزل بالانسان الموت الذي به نهاية كل مخلوق في هذه الدنيا ، وكم ، قطع الموت من آمال وأوقف من أعمال كانت غاية كثيرين فحال بينهم وبينها .

أينتظر الانسان حلول الفتن التي لاينجو منها المرء الا بجهد ومضايقة ؟ . ومنها ظهور الدجال المفسد في الأرض بدعوى الربوبية ـ فهو شر غائب منتظر من اعظم الشرور . وقد كان رسول الله عليه وسلم يعلّم أصحابه ان يستعيذوا بالله تعالى من عذاب النار وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجّال في كل صلاة بعد التشهد كما ورد في الحديث الشريف (١) .

ام ينتظر الانسان فساد النظام واختلال الموازين وقيام الساعة وهو أدهى وأمر من كل هذه العوائق لأنّ الساعة تقوم على شرار الناس ساعة يوسّد الأمر الى غير أهله ولا يوجد على وجه الأرض مَنْ يتولّى الله .

---

١ ـ رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . بلفظ اذا تشهد احدكم فليتعوذ من اربع : من عذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال/المجموع ٣/٤٥٠

الدرس الخامس

زيارة القبور للرجال

للحفظ

عن بريدةَ رضي اللهُ عنه • قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُنْتُ نَهيتُكمْ عَنْ زِيارَةِ القُبورِ فَزوروها » رواه مسلم وفي رواية « فَمَنْ أرادَ أن يزور القبور فَلْيَزُرْ فانها تُذكّرنا الآخِرةَ » •

المعنى العام •

في هذا الحديث الشريف نسخ لحكم سابق وهو النهي عن زيارة القبور وذلك لأن من عادات المجتمع الجاهلي • ان يقولوا على القبر كثيراً من الكلام المحرم الدال على الجزع ، وكذا مايفعلونه من اتباع تقاليد موروثة حرمها الشرع الاسلامي •

فلمّا تمهّدت القواعد الشرعية واتضحت لهم الأحكام ورسخت عقيدة التوحيد وعلموا ما ينفع وما يضر ــ رفع الله تعالى حكم زيارة القبور المتقدّم وهو الحرمة ــ ورخص لهم بزيارتها ــ بل طلب منهم ذلك فجاء الوحي على لسان نبيّه صلى الله عليه وسلم ألا (فزوروها) ــ وعلّل هذا بأمر معقول بأنها تذكر بالاخرة ، وترق بها القلوب عند تذكر الموت واهواله ــ فيندفع الزائر الى العمل الصالح ــ واغتنام فرصة الحياة قبل حلول الموت •.

ومن المعلوم ان الأمر الحظر يفيد الأباحة فهو كقول الله تعالى • « فاذا اقْضِيَت الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأرضِ » فالأمر هنا يفيد اباحة الانتشار من المسجد بعد صلاة الجمعة ولا يفيد وجوبه ولا استحبابه •

وكذا هنا ــ : كانت زيارة القبور منهياً عنها ــ فلما ارتفع سبب النهي جاءت الصيغة : « فزوروها » فقد ثبت بدليل آخر هو فعله صلى الله عليه وسلم فقد زارها حقيقة اكثر من مرّة ــ وكان يعلّم أصحابه ما يقولون عند زيارتها .

رُوِيَ عن بريدة رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقول قائلهم « السَلامُ عَلَيكُم أهلَ الدِيارِ مِنَ المؤمنينَ والمُسْلِمين ــ وانّا ان شاءَ اللهُ بِكُمْ لا حقونَ ، أَسْأل الله لنا ولكم العافية (١) .

---

١ ــ رواه مسلم ــ والعافية محو الاسقام والمراد به هنا في الحديث محو الذنوب والأمن من المكروه .

الدرس السادس

استحباب زيارة القبور

للحفظ

عن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : مرّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقبورِ المدينةِ فأقبلَ عليهم بوجهه ـ فقال : السلامُ عليكم يا أَهْلَ القبورِ يَغْفِرِ الله لَنا ولكم أنتم سَلَفُنا ونَحْنُ بالأَثَرِ •

رواه الترمذي وقال حديث حسن

معانى المفردات

السلف سلف الانسان من مات قبله ممن يمر عليه •

نحن بالأثر أي ميتون عن قريب •

المعنى العام •

في هذا الحديث مشروعية زيارة القبور ـ ولا يخفى ما في زيارتها من العظة والعبرة حين يتذكر الزائر الموت وأنه صائر اليه لا محالة فلا ينفعه في ذلك اليوم مال ولا بنون الاّ من أتى الله بقلب سليم •

وفيه تكريم الميت باستقبال قبره والسلام عليه والدعاء له بالمغفرة والحديث في ظاهره عام في استحباب الزيارة للرجال والنساء ولكن لما كان النساء يَتبرَّجْن ، ويُظْهِرْن الجزع ويبالِغْن في النياحة نهى الاسلام النساء عن زيارة القبور •

وينبغي للمسلم أن يترحم على من سبقه من المؤمنين •

قال تعالى : « والذينَ جاءُوا مِنْ بَعْدِهِم يَقُولُون ربَّنا أغْفِرْ لنا ولا خوانِنا الذينَ سَبَقُونا بالإيمان ولا تجْعَلْ في قلوبِنا غِلاًّ للذين آمَنوا ربَّنا انَّكَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ » (١) •

---

١ ـ الحشر / ـ ١٠

الدرس السابع

كراهة تمني الموت

للحفظ

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه : أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَتمنّى أحَدُكم الموتَ • امّا مُحْسِناً فَلعلّه يَزْدادُ وامّا مُسيئاً فَلَعلّه يَستَعْتِبُ » ــ متفق عليه واللفظ للبخاري

وفي رواية مسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يَتمنّى أحدُكُم الموتَ ولا يَدْعُ بِهِ مِن قَبْلِ أنْ يأتيَهُ انّهُ اذا ماتَ انْقَطع عملُه وانه لا يَزِيدُ المؤمنَ عمرُه الاّ خيراً •

معاني المفردات

يَسْتَعتِبُ : يطلب العتبى : وهي هنا ارضاء الله تعالى بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت •

المعنى العام •

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يتمنّى الانسان لنفسه الموت ــ ذلك لأنه لا يخلو من أحد وصفين ، اما أن يكون محسناً ، وامّا أن يكون مسيئاً فالمحسن هو المبادر لفعل الخير ، ولاشك في أنّ هذا الوصف صاحبه قرباً من الله تعالى وسعادة في الدنيا والآخرة •

قال سبحانه :

« أمّا الذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحاتِ فلهم جَنّاتُ المأوي نُزُلاً بما كانوا يَعمَلون » (١) •

---

١ ــ السجدة / ــ ١٩

فحياة المؤمن خير له وأعظم أجرا أما المسيء : فهو المخالف لأوامر الله تعالى المرتكب للمحرمات ، الذي جعل الدنيا غاية مطلبه وأكبر همه ، وهذه الصفات توصل صاحبها الى عذاب الله الشديد وسخطه .

قال سبحانه :

« وأمّا الذين فَسَقُوا فَمأواهم النارُ كلّما أرادوا أنْ يَخْرجوا مِنْها أُعِيدُوا فيها وقِيلَ لهم ذُوقوا عذابَ النارِ الذي كُنْتُم بِهِ تكذّبون » (١) . وليس من العقل أن يتمنى المسيء لقاء الله تعالى بالموت وهو على هذه الحالة ... بل الواجب عليه أن يتوب الى الله تعالى ويصحّح منهجه لا أن يتمنى الموت ، ومتى صحت نيته بالتوبة الى الله تعالى تاب الله عليه وغفر له ، ومحا سيئاته .

قال تعالى :

« واني لغفّارٌ لمن تابَ وآمنَ وعَمِلَ صالحاً ثم اهتدى » (٢)

وقال سبحانه وتعالى في اهل العاصي :

« ومَنْ يَفْعَلْ ذَلكَ يَلْقَ أثاماً . يضاعف له العذاب يومَ القِيامَة ويَخْلُدْ فيه مُهاناً الاّ مَنْ تَابَ وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يُبدّل اللهُ سَيئاتِهِمْ حَسَناتٍ وكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحيماً » (٣) .

---

١ ـ السجدة / ٢٠
٢ ـ طه / ٨٢
٣ ـ الفرقان / ٦٨ ـ ٧٠

أما اذا كان الرجل في حال من الضرر شديد فغلبته نفسه وتمنى الموت ، فليصبر ولا يتشاءم وليدع الله ان يفرج عنه كل كرب وليتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يَتَمَنينَّ أَحدُكُم المَوْتَ لضرٍّ أصابَه ، فان كان لا بُدَّ فاعِلاً فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياةُ خيراً لي ، وتوفَّني اِذا كانَتْ الوَفاةُ خيراً لي (٤) .

---

٤ ـ متفق عليه .

الدرس الثامن

في الورع وترك الشبهات

للحفظ

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : « سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : انّ الحلال بيّن وانّ الحرامَ بين مشتبهاتٌ لا يعلمهنّ كثيرٌ من الناس ، فمن اتقى الشبهاتِ فقد أستبرأَ لدينه وعرضِه ، ومن وقع في الشبهاتِ وقعَ في الحرام كالراعي يرعى حولَ الحِمى يوشكُ أن يرتع فيه ، ألا وان لكل ملكٍ حِمىً ، ألا وان حِمى اللهِ محارمُه ألا وان في الجسدِ مضغةٌ اذا صلحتْ صلحَ الجسدُ كله ، واذا فسدتْ فسدَّ الجسدُ كلُّه ــ ألا وهى القلب » .

متفق عليه من طرق اخري بالفاظ متقاربة .

معانى المفردات

بيّن	واضح ظاهر .
مشتبهات	مشكلات لما فيها من شبه الحلال والحرام فتشبه مرة هذا ومرة هذا .
لا يعلمهنّ	لا يعلمون حكمها
فمن اتقى الشبهات	اي ابتعد عن المشكلات واحترز عنها .
استبرأ لدينه وعرضه	اي طلب البراءة أو حصل على براءة دينه وعرضه من الطعن .

وقع في الشبهات	تجرأ على الله وفعل الشبهات .
الحِمى	الكلأ الذي يمنعه الامام ويتوعّد من يرعى فيه .
يرتع	يرعى .
محارمه	معاصيه التي حرمها كالقتل والسرقة .
مضغة	قطعة من اللحم قدر ما يمضغ .

المعنى العام .

جاءت الأدلة الشرعية ـ الكتاب والسنة ـ فبيّنت وأوضحت الحلال الطيّب الذي احلّه الله تعالى . كما بيّنت وفسرت الحرام الخبيث الذي حرّمه الله تعالى ليتمتّع الانسان بذلكم الحلال . وليبتعد عن ذلكم الحرام ويجتنبه الا أن هناك اموراً تجدّ ، وحوادث تعترض المسلم ، ولا يدري الحكم الصحيح فيها ، لكونها متردّدة بين الحلال والحرام ، فيشتبه عليه أمرها ، فعليه أن يتجنّبها خشيةَ أن تكون من جنس الحرام الذي يجب تركه ، فاذا ترك هذه الشبهة يكون قد احتاط لنفسه وسلم بذلك دينه وعرضه ومن لم يترك الشبهة لا يُؤمَن سقوطه في المكروه الذي يجرّه الى الحرام ـ والعياذ بالله ـ تعالى .

والرسول صلى الله عليه وسلم شبه في هذا الحديث ـ محارم الله وحدودَه ـ بالمرعى الذي تجاوره مراع أخرى لايحق له رعي غنمه في حماها الخاص بها ، فما دام هذا الراعي بعيداً عن أعراف وحدود المرعى ، يكون آمنا على غنمه من الاقتراب الى مرعى غيره أو التعدي عليه خاصة ، اذا كانت تلك الحدود غير معلّمة ولا واضحة المعالم ، فيسلم بذلك من عقاب الآخرين أو عتابهم فمثل المسلم الذي لايدري الحكم الصحيح في المسألة التي تعترضه كمثل ذلك الراعي . فيجب

عليه ان يحافظ على حقوق الله تعالى ، ولا يفرط في شيء منها وان وان يكون تقيّا ورعاً مبتعداً عن كل شبهة ، لئلا يسقط في ماحرّم عليه فينال سخط الله وغضبه ويَضُرّ بنفسه وبمجتمعه والناس جميعاً ـ لأنّ الله سبحانه لا يرضى أن تُنتهك محارمه التي بيّنها وأوضحها في كتابه وفي سنة نبيّه صلى الله عليه وسلم .

وينبهنا الرسول صلى الله عليه وسلم الى امر دقيق ومُهمّ وهو أنّ الانسان يكون بصلاح قلبه ـ فاذا اطمأن القلبُ بالايمان .. كانت الاعمال والاخلاق والاحوال .. صالحة طيبة .

وينبّهنا الى أن فساد الانسان يكون بفساد قلبه ـ فلا يرتكب المحرّمات ولا يقع في الشبهات غير القلب المريض الفاسد .

الدرس التاسع

دع ما يَريبك

للحفظ

صلى الله عليه وسلم :

« دَعْ مَا يَرِيبُكَ الى مَا لا يَرِيبُك » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح •

معانى المفردات

الريب الشك ، أو ان يتوهم الانسان بالشيء أمراً ما فينكشف عمّا توهمه •

المعنى العام •

ان غاية الاسلام وهدفه الاساس ــ ايجاد الانسان الصالح ــ وهو العبد الطائع لخالقه سبحانه وتعالى المسلم السوي ، السليم في فكره وعقله ونفسه ، ولا يحصل ذلك الا بتنقيته من « الشكوك والظنون والأوهام » وبإيمانه « بالحقائق الالهية ، واطمئنانه بما جاء به الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم من أحكام شرعية فيها الحلال والحرام ، والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم يضع لنا قاعدة جليلة نافعة لنعيش سعداء مطمئنين في هذه الدنيا ونفوز برضا الله في الآخرة ــ فيرشدنا عليه الصلاة والسلام الى ان نترك ما نشك فيه مما تعارض فيه دليلا الحلال والحرام ولم نجد فيه الحكم الصريح من المجتهد ــ لئلا نقع في المحرمات ــ كما يرشدنا الى ان نأخذ بما لانشك فيه مما قام النص من القرآن الكريم والسنة النبوية على انه حلال أو قال المجتهد ــ بحلّه بدليل شرعي قام لديه ــ وذلك تثبيتاً لقواعد الشرع واخذاً بالورع والتقوى المطلوبة ••

الدرس العاشر

الجهاد ــ واستحباب العزلة عند فساد الناس

للحفظ

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رجلٌ : ايّ الناس افضل يارسول الله ؟

قال : « مُؤْمِنٌ مُجاهِدٌ بِنَفْسِهِ ومالِه في سبيل اللهِ » ــ قال : ثم من ؟ قال : « ثم رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ في شِعْبٍ من الشعاب يَعْبُدُ رَبَّهُ » .

« وفي رواية يتّقي الله ويدعُ الناسَ من شرّه » متفق عليه

معاني المفردات

شِعب : الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين ومسيل الماء وانما ذكر الشعب لانه في الغالب يكون خاليا من الناس وكل موضع يبعد عن الناس فهو داخل في هذا المعنى .

المعنى العام .

كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسابقون الى أفضل الاعمال لينالوا ثواب الله عز وجل ، فكانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم . عما يزيد من قربهم الى الله سبحانه ورفع منزلتهم ، فبيّن لهم ان أفضل الناس صنفان هما :

١ ــ المؤمن المجاهد في سبيل الله تعالى : والجهاد قد يكون بالنفس وقد يكون بالمال أو بهما معاً . قال تعالى : « وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم » (١) وعن أنس رضي الله عنه . ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » (٢) .

والجهاد بالنفس هو الخروج ومباشرة الكفار بالقتال . والجهاد بالمال هو بذله لما يقوم به من النفقة في الجهاد والسلاح ونحوه . والجهاد باللسان هو اقامة الحجّة عليهم ودعوتهم الى دين الله تعالى وبالأصوات عند اللقاء وكل مافيه نكاية في العدو وقد قرن الجهاد بقوله « في سبيل الله » اعلاماً بأن الجهاد اذا كان لاعلاء كلمة الله تعالى ــ فهو سبيل الله ــ جاء في الحديث عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قاتلَ لِتكُونَ كلِمَةُ اللهِ هي العُليا فهُوَ في سبيلِ الله » (٣) .

فمن قدّم نفسه وماله في سبيل اعلاء كلمة الله تعالى ونشر دينه مبتغيا بعمله هذا وجه الله سبحانه ــ نال هذه الفضيلة ــ لانه تعدّى نفع نفسه الى نفع غيره من بني البشر وافادتهم لأن نشر العقيدة والتعريف بدين الله ــ الحنيف ــ يجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجاً أفواجا ، وينقذهم من الكفر والضلال في الدنيا ويحجزهم عن نار جهنم في الآخرة ومن هنا ــ كان جزاء المجاهد هو الجنّة قال تعالى : « انّ اللهَ اشْتَرَي مِنَ المُؤْمِنينَ أنفسهم وأموالهم بأنّ

---

١ ــ التوبة ــ / ٤١

٢ ــ رواه احمد والنسائي وصححه الحاكم

٣ ــ متفق عليه .

لَهُمُ الجنّةَ يُقاتِلُونَ في سَبيلِ اللهِ فَيَقْتُلُون وَيُقتَلون » (١

٢ ــ المؤمن القائم بما عليه من تكاليف شرعية ــ المنعزل المنفرد في شعب من الشعاب ، لأنّ الذي يخالط الناس لا يَسلم من من ارتكاب الاثام والتورّط في الشرور ، ففي انفراده سلامة من المشاركة في شرورهم وابتعاد عن اللغو والغيبه والنميمة ونحو ذلك من مساويء الاخلاق الاّ أن الاعتزال لا يجوز للمسلم الاّ اذا كان الدافع لذلك الاعتزال التفرغ لعبادة الله وكف المعتزل أذاه عن الناس .

---

١ ــ جزء من آية من سورة التوبة ــ رقم ــ ١١١ وتمامها «وَعداً عَلَه حَقّاً في التّوراةِ والانجيلِ والقُرآن ومَنْ أوفى بعَهدِه مِنَ الله فاستَبشِروا ببَيعِكم الذي بَايَعتم بِهِ وَذلِكَ هوَ الفوزُ العظيم»

الدرس الحادي عشر

التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

للحفظ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال « مَا نقَصَت صَدقةٌ مِنْ مال ، وما زاد عبداً بعفوٍ الا عِزّاً ومَا تواضَعَ أَحدٌ لله الا رفعه الله » رواه مسلم •

معانى المفردات

مانقصت صدقة من مال — اي ما قلّلت منه واذهبت •

المعنى العام •

تضمن الحديث اموراً ثلاثة من جاء بها جاز الخير في الدنيا والثواب في الآخرة •

أما الأمر الأول « ما نقصتْ صدقةٌ من مال » فمن أدّى الزكاة وتصدق بماله بارك الله تعالى له في ماله هذا ودفع عنه الآفات وحماه من التلف وعوضه بهذه البركة عمّا نقص منه باخراجه مقدار الزكاة ، وعوضه الباري عزّ وجل ــ زيادة على ذلك ــ ثواباً وأجراً عظيماً في الآخرة ، وضاعف له الأجر أضعافاً كثيرة وثواب الله خير وأبقى قال تعالى « مَثَلُ الذين يُنفِقُونَ أموالهم في سبيل الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أنبتتْ سَبْعَ سَنابِل في كُلّ سنبلة (مائة) حبة والله يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاء والله واسعٌ عَليمٌ » (١) •

---

١ ــ البقرة / ٢٦١.

الأمر الثاني « مازادَ اللهُ عبداً بعفوٍ الاّ عزّاً »

فمن يعف عمّن جنى عليه أو أساء اليه ، يعظمه الله تعالى في قلوب الناس ، ويُكبره في عيونهم فيعزّوه ويكرّموه ــ لأن العفو من حسن الخُلُق ومن أسباب الوئام والمودة بين الناس ، فمن كانت هذه صفته وهذا خلُقُه استحق هذه المنزلة عند الناس في الدنيا وعند الله تعالى في الآخرة .

وأما الأمر الثالث « وَمَا تَواضَعَ أَحَدٌ لله الا رفعه اللهُ » معناه : الذي يتواضع للناس ويخفض جناحه لهم ، فيصل الرحم ويكفُل اليتيم ويُعين المظلوم ، ويساعد المحتاج ، ويواسي المنكوب ويَسعى في حاجةِ الأرملة والمسكين ، ويفعل ذلك ابتغاء رضا الله تعالى عنه وعملاً بأوامره ، يجازيه الله فيرفع من شأنه ويعلي من مكانته بين الناس لتواضعه لعباده . ثم يُجزيه الجزاء الأوفى في الآخرة ويرفعُه مكاناً علياً . قال تعالى آمراً بالتواضع « واخْفِضْ جناحَكَ لمن اتّبَعَكَ مِنَ المُؤمنينَ » (١) .

ووصف المؤمنين بأنهم متواضعون بقوله سبحانه : « أَذِلّةٍ على المؤْمِنينَ أَعزّةٍ على الكافرين » (٢) وبقوله تعالى : « أَشِدّاءُ على الكُفّارِ رُحماء بينهم » (٣) ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لطيف العشرة بين قومه لَيّن الجانب فقال « وَلَوْ كُنتَ فَظاً غَليظَ القلبِ لانفضوا مِنْ حَولِك » (٤) .

فلا يظنّ أحد أن تواضعه ذلّة وهو ان بل هو في الحقيقة رفعة واجلال .

---

١ ــ الشعراء / ٢١٥
٢ ــ المائدة / ٥٤
٣ ــ الفتح / ٢٩
٤ ــ آل عمران / ١٥

الدرس الثاني عشر

في التواضـــع

للدرس

عن أنس رضي الله عنـه ـ أنّهُ مَرَّ على صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِم .. وَقَالَ « كَانَ النبيُّ صَلى الله عليه وسلم ـ يفعله . » متفق عليـه .

المعنى العام .

كان صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً ومن أفضلهم أدباً وتواضعا ، وهو القدوة في هـذا ، فمن أراد النجاة في الآخـرة والنجاح والسعادة في الدنيا فليقتد بـه ، وليهتد بهديـه ، وليتخلّق بخلقه العظيم ، فقد بلـغ من تواضعه صلى الله عليـه وسلم أنـه كان ينبسط مع الصبيانِ وهـم دونَ سِنِّ التكليف ـ ويُلقي عليهم ـ التحية والسلام ـ جاء في الحديث « كان رسول الله صلى الله عليـه وسـلم .

يزور الأنصار فيسلم عـلى صبيانهم ويمسح رؤوسـهم ويدعو لهـم » (١) .

ولم يكن بدؤه بالسلام للصغار واجباً عليه ، بل يُعلّمنا أنّ على المسلم ان يسلك طريق التواضع ويظهر لين الجانب كسراً للنفس . فان من طبعها الترّفع عن خطابهـم فضلا عن مؤانستهم بالسـلام ، وفي الحديث تدريب للصغار على آداب الشريعة ، وطرح رداء الكبرياء .

---

١ ـ رواه النسـائي .

الدرس الثالث عشر

تحريم الكبر والاعجاب بالنفس

للحفظ

عن عبدالله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يَدْخُلُ الجنَّةَ مَنْ كَانَ في قَلْبِهِ مِثْقالَ ذَرَّةٍ من كِبرٍ فقال رجُل" انَّ الرجلَ يُحِبُّ أن يكون ثوبه حسناً ، ونَعلُه حَسَنَةً ؟ قال أنَّ الله جميل يُحِبُّ الجمال . الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ الناسِ » رواه مسلم •

معاني المفردات

مِثقال	وزن •
ذَرَّة	صغار النمل أو الجزء الذي لا يتجزأ •
ان الله جميل	اي كل امره جميل فله الاسماء الحسنى والصفات العلى •
يحب الجمال	يرضى ويثيب من كان أمره وفعله جميلا •
بَطَر الحق	دفعه ورده على قائله •
غَمْطُ الناس	احتقارهم •

المعنى العام •

جعل الله سبحانه وتعالى ــ الجنة جزاءً لمن احسن في الدنيا ، والمحسن هو الذي يعرف قدر نفسه بين الناس ويعرف للناس حقهم فلا يغبنهم في شيء من حقهم المادي أو مكانتهم المعنوية •

وقد اخبرنا عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث انه « لا يدخل الجنة من كان في قلبه » وزن ذرة من التكبر ورد الحق على قائليه واحتقار الناس وعدم احترامهم . ذلك لأن المؤمنين اخوة .

قال تعالى « انما المؤمنونَ اخوة » (١) وقال صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يظلِمُهُ ولا يحقِرُهُ ولا يخْذُلُه » (٢) وعليه ــ فلا يجوز للمسلم ان يظلم الآخر أو يحتقره أو يخذله عند حاجته اليه ، كما لا يجوز له ان يصعّر خده للناس فيميله تكبّراً عليهم ولا يمشي في الأرض مرحاً متبختراً قال تعالى : « ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للنَّاسِ ولا تمش في الأرضِ مَرَحاً انَّ الله لا يُحِبُّ كلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ » (٣) وقال صلى الله عليه وسلم . « لا يَنْظُرُ اللهُ يومَ القيامَةِ الى مَنْ جَرَّ ازارَهُ بطراً » (٤) .

وحين بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أن المتكبرَ لا يَدْخُلُ الجنَّة ، سَألَهُ أَحَدُ الحاضِرينَ فقال له : ان الرجل يحب ان يلبس الثوب والنعل الحسنين لأن طبيعة النفس تميل الى ذلك ، فأجابه

---

١ ــ الحجرات / ١٠

٢ ــ رواه ملسم .

٣ ــ لقمان / ١٨ والمرح ــ التبختر ، والمختال : ذوخيلاء وكبر ــ وفخور ــ مفتخر على لناس معجب بصفاته (ولاتصعّر : لاتمل وجهك تكبراً) .

٤ ــ متفق عليه .

علية الصلاة والسلام ، بأن الله تعالى متصف بصفات الكمال وله الاسماء الحسنى فكل أمره جميل • وأنه يرضى عن كل فعل جميل ويثيب فاعله وهذا يعني ان المحرَّم هو الكبر وان المتكبر – وهو الذي تكبر بما لبس وافتخر على الناس بما يملك لا يدخل الجنة ان كان كبره رفضاً للايمان ورداً له •

لكنه ان لبس وتجملَ نظافة لا تكبراً فذلك حسن مطلوب شرعاً لأن النظافة من الايمان • وان الله سبحانه يبغض الوسخ الشعث •

الدرس الرابع عشر

ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى

للحفظ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمهم اللهُ يَوْمَ القِيامةِ ، ولا يزكيهم ، ولا ينظُرُ اليهم ولَهُمْ عَذابٌ أليم : شَيْخٌ زانٍ ، ومَلِكٌ كَذّابٌ ، وعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » رواه مسلم .

معاني المفردات

لا يُكَلِّمهم	اي بما يَسُرُّهم وهذا كناية عن غضب الله عليهم وعدم رحمته لهم .
ولا يزكيهم	لا يطهرهم من الذنوب ولا يقبل أعمالهم فيمدحهم بها .
شيخ	هو من طعن في السن وذلك مَنْ هو فوق الخمسين .
العائل	الفقير .

المعنى العام .

يبيّن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف، حال ثلاثة من الناس فسدت طباعهم وساءت أخلاقهم ، واستهانوا باقتراف الذنوب والآثام ــ وهم ــ الشيخ الزاني والملك الكذّاب والفقير المستكبر وقد هدّدهم هذا التهديد الشديد لأن ما يقترفونه من أشنع أنواع الفحش ، ولأن ضرره ليس مقصوراً عليهم ــ وانمّا يتعداهم الى عامة الناس .

١ ــ فالزنى حرام ــ ولكنــه من « الشيخ » الطاعن في السنّ ــ أشد حرمة وأكبر اثماً لأن اقدامه عليه مع كبر سنه دليل عــلى فساد طبعه ، ورقــة دينه ولهذا أخبر الرسول صلى الله عليــه وسلم بأن كلّ من يزني ينزع الايمان من قلبه فقال « لا يَزْنِي الزّاني حِينَ يَزْني وَهوَ مؤمن ولا يسرق السارقُ حــين يَسْرِقُ وهُوَ مُؤْمِنٌ وَلا يَشْرَبُ الخمر حين يشربها وَهُوَ مُؤْمِنٌ » (١) وقــال تعالى : « قُلْ انّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَواحِشَ مَا ظهر مِنْها وما بطن » (٢) .

٢ ــ والكذب حرام ولكنه من « الملــك » ومن يقوم مقامه اعظــم شناعةً وأكبر جُرْماً ، لأنــه غير مضطر اليــه فكذبه غشّ لرعيته ــ وهذا دليل على ضعف مروءته ، وفساد طبعه ــ لأن الكذب يهدي الى الفجور وقد عدّه الرسول صلى الله عليــه وسلم من علامات النفاق فقال : « آيَةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ ، اذا حَدَّثَ كَذَبَ ، واذا وعد أخلف ، واذا عاهد غدر » (٣) .

---

١ ــ من حديث رواه البخــاري ومســلم .
٢ ــ الاعراف / ٣٣
٣ ــ رواه البخــاري ومسلــم .

٣ ــ والكبر حرام ــ لأنه منتهى العزّة وغاية العظمة وهو من صفات الله تعالى فمن نازع الله في صفاته استحق العذاب ــ وقد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال : « قال الله عز وجل : العِزّ إزاري والكِبْرِياءُ رِدائي فَمَنْ نازَعني في واحدٍ منها فقد عَذّبتُه » (٤) واذا كان الكبر من الغني أو صاحب المُلك محرماً فهو من الفقير أبشع لأنه ليس لديه ما يدعوه الى الكبر والتوقّع ــ فلا يكون استكباره الاّ استخفافاً بالدين .

فالجدير بالمسلم أن يمتثل أوامرَ الله ويجتنِب نواهِيَه وان يفعل الحسناتِ وينفر من السيئاتِ وبهذا ينال رضا الله سبحانه وتعالى

---

٤ ــ رواه مسلم .

الدرس الخامس عشر

حُسْن الخُلُق

للحفظ

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البرّ والاثم فقال : « البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ ، والاثْمُ ماحَاكَ في صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أن يطلع عليه الناس » .

رواه مسلم

معانى المفردات

البرّ	الخير والطاعة .
الاثم	المعصية .
حاك	تردد في نفسك ـ تَفْعَلْهُ أو لاتفعله لكراهة النفس له .

المعنى العام .

يبيّن الرسول صلى الله عليه وسلم ـ في هذا الحديث الشريف أمرين هما

١ ـ البرُّ : وهو حسن الخُلُق ـ كطلاقة الوجه وبذل المعروف وكفّ الأذي ومساعدة ذي الحاجة الملهوف وتفريج كربة المكروب وصلة الأرحام والاعانة على نوائب (١) الدهر والاخلاص في العمل . وقد حث الاسلام على التمسّك بهذه الاخلاق الحسنة كثيراً لما لها من أثر عظيم في اصلاح المجتمع واستقراره ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ المثال

١ـ نوائب الدهر : حوادث الدهر ومصائبه .

الحّي لحسن الخلق ــ اذ قال فيــه تعالــى « وانَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ » (١) وكان كثيرَ الحث على التحلّي بالخلق الرفيع فقال عليه الصلاة والسلام « انّ من خياركم أحسنكم أخلاقاً » (٢) وقال « أكمل المؤمنين ايماناً احسنُهم اخلاقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم » (٣) .

٢ ــ الأثم : وهو ماتردّد في الصــدر من مطالب النهوى والآثام ولا يُحِبّ أن يراه بها احد من الناس ــ مخافة التعيير والملامــة فيجبُ على المسلم أن يخاف الله ظاهراً وباطناً ويتّقيه منفرداً وأمام الناســ ــ لأن الله تعالى اولى ان يُستحيا منــه ــ فــلا يقترف شيءٌ من الذنوب والمحرمات . وهذا ما أكّده القرآن الكريم في آيات كثيرة من وجوب التقوى والاحتراز من الآثام والمعاصي ، ومــا بيّنه الرسول صــلى الله عليه وســلم في الحديث : « اتق الله حيثما كنت وأَتبِعْ السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » (٤) .

---

١ ــ القــلم /٤

٢ ــ متفق عليــه .

٣ ــ رواه الترمذي وقــال حديث حســن صــحيح .

٤ ــ رواه الترمذي وقــال حــديث حســن .

الدرس السادس عشر

في حسن الخلق

للدرس

عن جابر رضي الله عنه • أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنَّ مِنْ أحبِّكُم اليَّ واقربكم مني مَجلِساً يَوْمَ القيامة أحسنكُم أَخلاقاً وَانّ ابْغَضَكُم الىَّ وابْعَدَكُم مِنِّي يوم القِيامةِ ــ الثرثارونَ والمُتَشَدِّقُونَ والمتفيهقون » قالوا : يَا رَسولَ اللهِ قَدْ عَلِمْنا « الثَرْثارون والمتشدِّقُونَ » فما المُتَفَيْهِقُون ؟ قال : المتكبِّرون »

رواه الترمذي وقال حديث حسن •

معانى المفردات

الثرثار	كثير الكلام تكلّفا •
المتشدّق	المتطاول على الناس بكلامه ــ ويتكلم بملء فيه تفاصحاً وتعظيما لكلامه •
المتفيهق	أصله من الفهق ، وهو الامتلاء • وهو الذي يملأ فمه بالكلام ، ويتوسع فيه ويُغْرِب به ــ تكبّراً وارتفاعاً واظهاراً للفضيلة على غيره •

المعنى العام •

يخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف عن الذين حسنت اخلاقهم ، وكملت ، صفاتهم ــ وتحلوا بالفضائل والآداب أنهم أحبّ الناس اليه واقربهم مجلساً منه يوم القيامة ــ لأن الاخلاق

الحسنة من اطلاقة الوجه ، وحسن الجوار ، واكرام الضيف ، وحسن المعاملة مع الناس والعشرة مع الأهل ـ والعفاف والتقى والشجاعة وغيرها من المكارم الخلقية التي جاء بها الاسلام ـ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من اي شيءٍ آخر ـ ومصداق هذا ـ قوله عليه الصلاة والسلام : « ما من شيءٍ أثقلُ في ميزانِ العبدِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من حسنِ الخلقِ ، وانَّ اللهَ يُبغِضُ الفاحشَ البذيءَ » (١) وقال صلى الله عليه وسلم : « انَّ المؤمنَ ليُدرِكُ بحسنِ خُلقِهِ درجةَ الصائمِ القائمِ » (٢) .

ولأن الحياة الاجتماعية اذا لم تعتمد على الاخلاق الحسنة لاتكون الأمة قويّة الأركان ، بل يعيش اهلها في فَوْضى شاملة ، وتفقد مكانها واحترامها بين الأمم ـ وربما قادها ذلك الى الهاوية ، وآذنت نفسها بالزوال وقد صدق الشاعر حين قال .

وانما الأُمَمُ الاخلاق مابَقيتْ . فان همُ ذهبت أخلاقُهم ذهَبوا

ولهذا ، حث الرسول الكريم في هذا الحديث وغيره على حسن الاخلاق لأن الاخلاق الحسنة تسمو بها الحياة الفردية ، فتزدهر في أثرها الحياة الاجتماعية ، ويعيش الناس في أمن وطمأنينةٍ ورخاء ومما يفيده الحديث أيضاً ان ابغض الناس الى الرسول صلى الله عليه وسلم

---

١ ـ رواه الترمذي .

٢ ـ رواه أبو داود .

وأبعدهم منه يوم القيامة هـم : ـ

أ ـ الثرثارون ـ الذين يكثرون من الكلام تكلّفا وخروجاً عن الحق

ب ـ المتشدقون ـ المتطاولون على الناس بكلامهم ويتكلمون بملء أفواههم تفاصحاً وتعاظماً بكلامهم .

ج ـ المتفيهقون : الذين يملأون فمهم بالكلام ، ويتوسعون فيه ويُغْربونَ به تكبراً واظهاراً للفضيلة على الغير ـ اشباعاً لما في أنفسهم من غرور وكبرياء . فهذه الاخلاق التي نص الحديث عليها وعلى غيرها من الاخلاق السيئة لم يحذرنا منها الرسول صلى الله عليه وسلم ـ الا لما فيها من ضرر على الفرد والمجتمع ـ لأن الأخلاق أساس المجتمعات ومصدر الحضارات ـ وبها يقاس رقي الأمة وانحطاطها كما يُناط بها بقاؤها وزوالها . فالجدير بكل مسلم أن يتحلى بالاخلاق التي حثنا عليها الاسلام وأن يجتنب الاخلاق التي نهانا عنها اذا أراد ان يحظى بحب الله ورسوله والقرب منهما .

الدرس السابع عشر

الحلم والأناة

للحفظ

عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس « انَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ ــ الحلمُ والأناةُ » .

رواه مسلم

معاني المفردات

لأشج عبد قيس	هو المنذر بن عائذ القصَري .
خصلتين	خلقين .
يحبهما الله	يرضاهما ويثني على صاحبهما ويُثيبه .
الحلم	العقل والأناة والا ستفزه الغضب .
الأناة	التثبت في الأمور وترك العجلة .

المعنى العام .

يفيدنا الحديث الشريف ــ جواز مدح الرجل في وجهه بما فيه اذا أمن منه الغرور ، وكان في مدحه ترغيب لغيره بمثل صفاته والخصلتان الحميدتان المذكورتان في الحديث هما :

أ ــ الحلم

وهو التعقل في الأمور وعدم الغضب وهو يدل على رجاحة العقل ، وجودة نظره للعواقب قال تعالى يمدح أهل هذه الخصلة :

« والكاظمينَ الغَيْظَ والعافينَ عَنِ الناسِ واللهُ يُحِبُّ المحسنينَ » (١) .

ب ــ الأناة

وهي عدم التسرعِ ، والتثبُّت في الأمر حتى ينظر في المصالح ــ بلا عجل ــ ذلك لأن العجلة كثيراً ما تسبب لصاحبها التأخير والزلل وقديمــا قالوا :

(رُبَّ عجلةٍ تَهَب ريثاً) أي تسبب تأخيراً

وقال الشاعر :

قد يدركُ المتأنّي بعضَ حاجتهِ وقد يكونُ مع المستعجلِ الزللُ

وهاتان الخصلتان يحبهمــا الله سبحانــه ويجزي المتخلــق بها أحســن الجــزاء في الآخــرة .

---

١ ــ آل عمران /١٣٤

الدرس الثامن عشـــر

الرفـــق

للدرســـ

عن عائشة ــ رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِفْق ــ ويُعْطِي على الرِفْقِ مالا يُعطي على العُنفِ ومَالاَ يُعطي على ما سِواهُ » • رواه مسلم

معانى المفردات

رفيق لطيف رؤوف بعباده يأخذهم بالأسهل •

العُنف الشدة •

المعنى العام •

يرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الى ضرورة التحلي بالرفق في كل شيء لأنه زينة المرءِ وجمالُه في أعين الناس وعند الله تعالى واذا نزع منه لحقه العيب عند الناس وعند الله تعالى قال صى الله عليه وسلم : « انَّ الرفْق لايكون في شيء الاّ زَانَهُ ولا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ الاّ شَانَه » (١) •

فيجب ان يكون المؤمن رؤوفاً بالضعفاء والمساكين ، ويتعامل مع الناس جميعا برفق ولين جانب ــ لأن العنف يؤدي الى القطيعة بين الناس ــ بينما اللين والرفق يؤديان الى التآلف والتحابب والتواصل ــ ويبيّن لنا النبي صلى الله عليه وسلم ــ انّ من كان الرفق خلقه احبه الله سبحانه وتعالى ــ لأن الله رفيق بعباده ورؤوف بهم • قال صلى الله عليه وسلم : « انّ اللهَ رَفيقٌ يُحِبُّ الرِفْق في الأمر كُلِّه » (٢) • ويجازي عباده الذين يتخلقون بهذه الاخلاق ــ بالثناء الحسن في الدنيا والأجر الجزيل في الآخرة •

---

١ ــ رواه مسلم .

٢ ــ متفق عليه .

الدرس التاسع عشر

العفو والاعراض عن الجاهلين

للحفظ

عن أبي هريرة رضي الله عنه • أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

«لَيْسَ الشَّديدُ بالصُّرَعةِ انمَّا الشَديد الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عندَ الغَضَبِ » •

معانى العام •

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ــ أنَّ القوة الحقيقية هي قوة الخلق ، وضبط النفس عند الغضب • والعفو عند الاساءة وان كانت قوة الجسم مطلوبة في الدين اذا وُجهت في الخير الا أن كمال الخلق بالصفح والعفو ــ قال تعالى : « ولْيَعْفُوا ولْيَصْفَحُوا ألا تحبُّونَ أن يَغْفِرَ الله لكم » (١) •

وبالصبر على الاذي وعدم الاساءة • قال تعالى « ولمن صَبَرَ وغَفَرَ انَّ ذلِكَ لَمِن عزمِ الأُمورِ » (٢) •

---

١ ــ النور / ٢٢.

٢ ــ الشورى /٤٣

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هـذا الحديث عـن الغضب وحذّر منه وورد أيضاً عن ابي هريرة رضي اللهُ عنه : « أنّ رجلاً قال للنبي صـلى الله عليه وسـلم أوصني قال .. لا تَغْضَب فَرَدَّدَ مراراً قال لا تَغْضَبْ » (١) وذلك لمـا للغضب من آثـار سيئة وعواقب وخيمة على الفرد والمجتمع أما اذا كان الغضب انتصاراً لـدين الله فهو مشروع . فالمسلم لا يغضب الا لله تعالى اذا انتهكت حرماتُه قال تعالى : « خُذِ العَفْوَ وآمرْ بالعرفِ وأعرِض عَن الجاهلـين » (٢) وقـال سبحانه : « وَمَنْ يُعَظِّم حُرُماتِ اللهِ فَهُوَ خَيرٌ له عِنْدَ رَبِّهِ » (٣) .

---

١ ـ رواه البخـاري .

٢ ـ الاعـراف / ١٩٩

٣ ـ الحـج / ٣٠

الدرس العشرون

احتمـــال الاذى

للدرســـ

عن ابي هريرة رضي الله عنه • ــ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يارسولَ اللهِ انَّ لي قَرابَةً أَصِلُهم ويقطعوني ، وأحسن اليهم ويُسيئونَ اليَّ ، وأحْلَمُ عَنْهُم وَيَجهَلُونَ علي ! فقال لئن كنت كما تقول فكأنما تَسِفُّهُم المَلَّ ! ولا يَزَالُ معك من الله تعالى ظهير" عليهم مَا دُمتَ على ذَلكَ » رواه مسلم

معانى المفردات

تُسِفُّهُم	تطعمهم •
المــلَّ	يسيئون اليَّ أو يتطاولون عليَّ •
ظهير	منيع •
أحلم	أصبر واصفح •

المعنى العام •

يبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف حرمـة قطع الأرحام ، والاعراض عنهم وترك زيارتهم واعانتهم ومعاشرتهم ــ فصلة الرحم ، توسع الرزق ، وتطيل العمر ، وتحفظ الصحة وتجعـل الانسان مسروراً مطمئناً يدل على ذلك • قول النبي صلى الله عليـه وســـلم :

« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَه في رِزْقِهِ ويسْأَلَه في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » (١) .

فصلة الرحم تجعل المجتمع متماسكاً قوياً ـ وينال الانسان جزاء ذلك من الله سبحانه في الدنيا والآخرة ـ لأنه اتبع ماأمر الله سبحانه به .

واذا أساء ذوو الأرحام الى المسلم فلا يجوز له أن يقطع صلته بهم ـ بل يحاول الاتصال بهم وتوجيههم واصلاحهم ، وان قصّرواهم في وصله وقاطعوه قال صلى الله عليه وسلم : «ليس الواصل بالمكافيء ولكن الواصل الذي اذا قُطِعَتْ رحمه وَصَلَها » (٢) ، وقال عليه الصلاة والسلام : الرحم معلقة بالعرش تقول : « من وَصَلَني وصَلَهُ اللهُ ومَنْ قطعَني قطَعَهُ اللهُ » (٣) .

ويكون في وصله لهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :

كأنما يطعمهم الرماد الحار ، والله تعالى معينه عليهم مادام منتصراً للحق وبالحق .

وهو تشبيه لما يلحقهم من الاثم بتقصيرهم في حقه وادخال الأذى عليه ..

---

١ ـ رواه البخاري ومسلم .

٢ ـ رواه البخاري الواصل : الكامل الصلة لاقربائه . بالمكافيء اي الذي يكافئهم على صلتهم له . رحمه ، قرابته .

٣ ـ متفق عليه .

الدرس الحادي والعشرون

مسؤولية الحكام في الاسلام

للحفظ

عن أبي يَعلَى مَعْقِل بن يَسار رضي الله عنه قال : سمِعْت رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « مَا مِنْ عبدٍ يَسْتَرعيه اللهُ رعيَّةً يَموتُ يَومَ يَموتُ وهو غاشٌّ لِرَعيَتِهِ إلا حرم اللهُ عَليهِ الجَنةَ » متفق عليه .

معانى المفردات

يسترعيه	يفوض اليه رعاية رعيته وسياستهم وحمايتهم ونصحهم .
الرعية	مايرعاه المرء ويحفظه ويسوسه ويديره .
غاش	خائن لهم ومضيع لحقوقهم .
حرم الله عليه الجنةَ	منعه من دخولها مع الفائزين .

المعنى العام .

يبين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف مسؤولية اولي الامر كالرؤساء والحكام عمن يحيط بهم . قال صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مسؤول عَنْ رَعيته ، الامامُ راعٍ ومسؤول عن رعيته ... الخ » (١) فلا يجوز انعزالهم عن الناس بل عليهم ان يراعوا ما استرعوه بامانة واخلاص ، وان يضحوا من اجل سعادة مواطنيهم ورفاهيتهم وتحسين معاشهم

---

١ ـ متفق عليه اي رواه البخاري ومسلم .

واوضاعهم ، وفي تاريخنا الاسلامي اسمى الامثله على ذلك فهذا عمر بن الخطاب رضي الله يبذل كل جهده في عام الرماده لتوفير الطعام للجائعين من رعيته ، ويشاركهم محنتهم ، ويشاركهم محنتهم حتى انه جاع مثلهم فتغير لونه ، لانه هو المسؤول عنهم ولا بد ان يقاسمهم شظف العيش .

فالاسلام يحث كل رئيس على ان يكون القدوة الصالحة والمصباح المنير لابناء وطنه حتى يسيروا على هديه ويتاسوا باعماله ، وسوف يحل في قلوبهم ان حمل مسؤوليتهم بصدق واخلاص وتفانى في سبيل سعادتهم ، وحرص على حقوقهم ، ووجه جهوده الى استغلال ما في الارض من كنوز وثروات من اجلهم ، وهيأ لهم سبل العيش الكريم ، ووفر لهم وسائل الامن والاستقرار ، ونقل لهم حريتهم ، واشاع في صفوفهم العداله الاجتماعية ، ومع هذا كله فينبغي ان يكون عفيف اليد ، وان يحاسب عماله ان استغلوا شيئاً من اموال الدوله ، وان يضرب على ايدي العابثين والمفسدين ، ثم عليه أن يصون استقلال الامه ووحدة صفها ويهيء لها وسائل الهيبة ، والقوة والعزة ويحرص على عقيدتها الاسلاميه ويهتم بنشرها وغرسها في النفوس .

وهذا الحديث يحذر كل حاكم او وال من غش الامه ، وتتجلى مظاهر غشها في التفريط بحقوقها وقضاياها ، وعدم تحقيق رغباتها المشروعة وتقريب الخائنين ، وابعاد الاكفاء والامناء والمخلصين واهمال عقيدة الامة ، وعدم الاهتمام بالناس في اي وادٍ هلكوا و أي طريق سلكوا وربما يتظاهر بعد ذلك التفريط والاهمال بالسهر على مصلحة الامة مع انه يضمر افسادها ويبدو للشعب الرئيس المخلص العفيف ولكنه يحمل بين جنبيه قلباً لئيما ، وعقلاً ماكراً ، ونفساً خبيثة غادرة ، وهكذا يكون مظهر كل غاش لامته ، ومخادع لوطنه ، لهذا نجد الرسول صلى الله علية وسلم في هذا الحديث يحذر امثال هذا

اذا استمرَ في غشه ، ومضى في انحرافه ، ولم يرعو عن غيه ومات وهو على هذه الحالة فسوف يحرم الله عليه الجنة . يقول صلى الله عليه وسلم : « مَنْ ولاّهُ اللهُ شَيئاً مِنْ أمورِ المُسْلِمينَ فاحتجَبَ دُونَ حاجَتِهم وخَلَّتِهم وفقْرِهم احتَجبَ اللهُ دونَ حاجتِه وخَلَّتِهِ وفَقْرِه يومَ القِيامَةِ » (١) .

وفي حديث آخر يتوعد الولاة الظالمين الذين يحملون الناس مالا يطيقون ويشقون عليهم فيقول : « اللّهمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أمرِ أُمتي شَيئاً فَشَقَّ عليهم فاشْقُقْ عَليهِ ، ومن وَلِيَ من أمرِ أُمتي شَيئاً فرفق بِهِم فارفِقْ بِه » (٢) . لأن الرئيس او الوالي هو المسؤول الاول عن حرية الافراد وحقوقهم وعن ثروة البلاد وهو المسؤول كذلك عن القائمين بأمره والحاكمين باسمه في مختلف قطاعات الشعب .

---

١ ـ : رواه ابو داود والترمذي . احتجب : أعرض عن مطالبهم . الخلة : الحاجة والفقر .

٢ ـ رواه مسلم .

الدرس الثاني والعشـرون

سـبعة يظلهـم الله في ظلـه

للحفظ

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة يُظِلهُم الله في ظلهِ يومَ لاظلَّ الا ظلُّهُ : امامٌ عادلٌ ، وشابٌ نشـأ في عبـادةِ الله تعالى ، ورجـلٌ قلبُهُ معلـق فـي المساجدِ ، ورجلانِ تحابّا في اللهِ اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجلٌ دعته امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقـال اني اخاف الله ، ورجـلٌ تصدَّق بصدَقَةٍ فاخفاها حتى لا تعلمَ شمالُهُ مـا تُنْفِقُ يمينه ، ورَجُلٌ ذَكرَ اللهَ خالياً ففاضت عيناهُ » متفق عليه .

المعنى العام .

يشير هذا الحديث الشريف الى كرم الله ، وعظيم فضله ، حينما يبشِّر سبعةً من الناس قد زكت نفوسهم ، وتطهرت قلوبهـم . ولا غـرو أن يظلهم الله في ظلـه يوم لا ظل الا ظله، فيحميهم بحمايتـه ويلجأون الى جواره يوم يقال : لمن الملك اليوم ؟ فيقولون : لله الواحد القهار وانما اقتصر هـذا الحديث على هؤلاء السبعة ابرازاً لمكانتهـم وأهمية العمل الذي قاموا بـه والا فان هناك أحاديث أخري تشير الى أصناف أخـري يظلهم الله تحت ظله يوم القيامـة فأول هؤلاء السبعة الامـام العادل : وهو من نصب لاقامـة المصالـح العامـة للمسلمين والهَيْمَنَةِ على شؤونهم الدينية والدنيوية فـلا يحكم الا بالحـق ويعطي كـل ذي حق حقـه ويسوي بـين الناس جميعاً في الحقوق والواجبات ولا يظلم أحداً حتى ولو كان عدواً لقوله تعالى : « ولا

يَجْرِ منكُم شَنَآنُ قَومٍ على ألاّ تعدلوا » (١) أي فلا يحملنكم بغض قوم وعداوتهم لكم ، أو بغضكم وعداوتكم لهم على عدم العدل في أمرهم ، وعدل الحكام بين أفراد شعوبهم أعلى درجات العدل لذا كان الظلم منهم شر أنواع الظلم لأن الشعب كله تحت أيديهم ولأن الظلم اذا انتشر في أمة فقدت عزتها وكرامتها ، وهانت أمام الامم الاخري فضلاً عن أنه يولّد في الامة الاحقاد والخصومات .

الثاني : الشاب الذي نشأ في عبادة الله ، واستعمل جسمه وروحه وقلبه في طاعة الله وبذل مازاد من أمواله في مرضاة الله وصرف كل جهوده في الأعمال الخيرة كالجهاد في سبيل الله وبر الوالدين وتربية أبنائه واخوانه الصغار وخدمة أمته وبلاده ، بدل أن يبذلها في اللهو وسفساف الأُمور وراقب الله في السر والعلن ووقف عند حدود الدين كان جديراً بأن ينجو من مزالق الشباب والوقوع في أخطائهم وهفواتهم ، بهذا يستحق أن يظله الله في ظله يوم لاظل الا ظله .

الثالث : رجل قلبه معلق في المساجد ، فهو مشغوف بمناجاة الله والوقوف بين يديه فهو رجل قد امتلأت نفسه من خشية الله فلا ينفك يتقرب اليه ، كلما أمكنته الفرصة فهو ملازم للمساجد يصلي صلاة الجماعة وينال فضل الاعتكاف فلا يكاد ينصرف عنها الا على نية الرجوع اليها لأن قلبه معلق بالمساجد فهو ملازم لها كأي شيء معلق فيها .

الرابع : رجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه . الحب في الله والبغض في الله من أوثق عُرى الايمان فاذا تأسست الصداقة على هذا اللون من الحب كانت صداقة خالصة لوجه الله تعالى وكانت مجردة من المنافع الدنيوية والمقاصد المادية فاذا تحابّ الاصدقاء على

---

١ ـ المائدة / ٨

أساس من الدين والخلق القويم جر ذلك الى أن يضحي بعضهم في سبيل البعض الآخر ويتعاون الجميع في الخير ويتبادلوا المنافع ويتسابقوا في قضاء الحاجات ما دامت الصداقة والمحبة في سبيل الله وهذا هو معنى قوله : « اجتمعا عليه وتفرقا عليه » أي انه حب قلبي صادق لا رياء فيه فهو في حال الاجتماع والافتراق سواء يثمر في الاجتماع العطف والايناس وفي الافتراق حفظ الحق ورعاية المصلحة وجدير بمن حاز هذا الوصف أن يظله الله بظله .

الخامس : رجع دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله فهو رجل" عفيف النفس لا ينخدع بدواعي الهوى ولا تغلب عقله الشهوة ولا تستعبده الملذات لذلك يقف أمام المغريات من مال وجمال وجنس وقفة صلبة تدل على أنه راسخ الايمان يقظ الضمير لا تجرفه الشهوة العاجلة ولا تستهوية اللذة العاصية وقد حدث هذا لسيدنا يوسف عليه السلام فأبى صارخاً مناديا ربه : « والا" تَصرِف" عنّي كيدَهُنّ" أصبُ اليهِنّ" وأكُنْ" من الجَاهِلين (١) فخوف الله هو العاصم والمنقذ في مثل هذه الامور .

السادس : رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فهو يتصدق في سبيل الله التماساً لرضا الله وحده ، لانه يعلم ان في المال الذي استخلفه الله فيه حقاً معلوما للسائل والمحروم ، فانفاق المال لوجه الله والتصدق به على الفقراء والبائسين من افضل ما يتقرب به العبد سراً كان او جهراً ولكن الانفاق سراً أقرب الى رضا الله لبعده عن الرياء والشهرة والبعد عن المن على الفقير وجرح شعوره . وقال تعالى : « ان تُبدُوا الصَدَقاتِ فنِعمّا هي وان تُخفُوها وتؤ"توها الفقراء فهو خير" لكُم » (٢) .

---

١ ـ يوسف / ٣٣
٢ ـ البقرة / ٢٧١

ثـم أن صدقة السرّ تطفيء غضب الرب لذا كـان جديرا أن يحشر المتصدق خفية مـع المخلصين لله الذين يظلهم الله في ظلّه .

السابع : رجل ذكر الله خاليـا ففاضات عيناه : نعم ذاكـم هو الرجل الذي تجافى عن الركون الى الدنيا وهرب من زخرفتها وسحرها متوجهاً الى الله يذكره بلسانه وقلبه ملتمساً رضاه خاشعاً له في السر والعلن والدليـل على صدق اخلاصه وكمال خشيته بكاؤه في سـاعة خلوته بنفسه ، لأن البكاء قـد يتصنعه المنافق يرائي بـه الناس أمـا البكاء خفية فهو البكاء الصادق وهو الدليل على كمال الايمان .

فهؤلاء السبعة سيظلم الله في ظل عرشه يوم القيامة يوم لاظـل الا ظله ويوم لايخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء من الاعمال والنيات انـه بما تعملون خبير .

الدرس الثالث والعشـــرون

في ثـــواب الحـــكام العادلين

للحفظ

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ المُقْسِطين عِند اللهِ على مَنابرَ مِنْ نورٍ ، الذين يَعدِلونَ في حُكْمِهِم و أهْلِيهم وَمَاوَلُوا » رواه مســـلم

معاني المفردات

عند الله	الظاهر أن المراد به يوم القيامة .
منابر من نور	منارة مستنيرة . ويحتمل انها كناية عن رفعة منازلهم في الجنة .
ما وُلُّوا	ما جُعِلَ تحت سلطانهم .
المقسط	العادل .

المعنى العام .

العدل اساس الحياة السعيدة ، بـه تطمئن النفوس ، وبـه يأمن الناس على حقوقهم ، ويُنصر المظلوم ويُردع الظالم ويؤخذ الحـق منه ، ويأمن الحكام عـلى ارواحهم واحكامهم فالحاكم اذا عدل بـين افراد الشعب في حكمه يكون قـد اخلصَ لله في حكمه وفي سائـر اعماله وعندئذ يعرف الناس جميعاً انـه لا يقول الا الحق ولا يميـل الى الباطل فيطمئنون الى حكمه ولا يظنون بـه الاخيراً حتى المحكوم عليه . قال تعالى : « انَّ اللهَ يأمُرُكُم أن تؤدُّوا الأماناتِ الـى أهلِها ، واذا حَكَمْتُم بينَ الناسِ أن تَحكُموا بالعَدلِ ان اللهَ

نِعِمّا يَعِظُكُم بِهِ ان اللهَ كانَ سَمِيعاً بصيراً » (١) وسوف يقتدي بهِ الكثير من أبنائهِ لأن نفوس الناس مولعة باقتفاء آثار كبرائهم فيندرج تحت قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سنَّ سنةً حَسَنَةً فلهُ أجرُها وأجْرُ من عمل بها لا ينقص ذلك من أجرِهم شَيئا » (٢) وبهذا تصلح الامة وينتشر الخير في ربوع البلاد ، ولهذا كان جزاؤهم يوم القيامة ان يجلسوا على منابر من نور جزاء لهم على ما أناروا للناس من طريق الخير ، ولم يفرقوا بين قريب وبعيد وسيد ومسود في معاملتهم والرفق بهم والاحسان اليهم ولقد ضرب المسلمون الاوائل اروع الامثلة في العدل فابو بكر الصديق (رضي الله عنه) جعل العدل اساس حكمه وسياسته حين قال في خطبته حينما ولي الخلافة : « أيُّها الناسُ : انني قَدْ وليتُ عليكُم ، ولَسْتُ بخيركم ، فان أحسنتُ فاعينوني ، وان أسأتُ فقوِّموني ، الصدق أمانةٌ ، والكذبُ خيانةٌ والضعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتى آخذَ الحقَّ له ، والقويُّ ضعيفٌ عندي حتى آخذَ الحقَّ منه ان شاء الله تعالى » وعمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي لقب (بالعادل) يقول على المنبر : (أيُّها الناسُ مَنْ رأي فيَّ اعوِجاجاً فَلْيُقَوِّمْهُ) فيقول له اعرابي : (و اللهِ ياعُمرُ لَو رأَيْنا فِيكَ اعوِجَاجاً لَقوَّمْناهُ بِحدِّ سيوفِنا) فيجيب عمر : (الحمدُ للهِ الذي أَوْجَد في الأمَّةِ مَنْ يقوِّم اعوجاجَ

---

١ ــ النســـاء /٥٨

٢ ــ رواه مسلم .

عُمَرَ بِحدِ سَيْفِهِ) هذا شأن الخلفاء الراشدين والامراء العادلين في تاريخنا الاسلامي • وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم خطر الجور من الحاكم ونهى عنه وهدد كل حاكم ظالم وأخبر بأن الله تعالى يكبه على وجهه في النار • بأحاديث عديدة • فالحاكم العاقل من اتقى الله في حكمه وعدل مع ربه فعمل ما أمر الله به وترك مانهى الله عنه ولهذا استحق الحكام المقسطون أن يكونوا على منابر من نور وما أشرف هذه المنزلة وأكرمها عند الله فحري بالحكام أن يتنافسوا في احرازها •

ثم أشار الحديث الى انه ليس المراد من الذين يعدلون في حكمهم الحكام فحسب بل انه يتناول كل من ولي أمراً من أمور الامة وعدل فيه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « الذينَ يَعدِلونَ فِي حُكْمِهِم وأهليهم وما وُلّوا » (١) • ويفسر هذا ويؤكده قوله صلى الله عليه وسلم : « كُلكُم راعٍ وكُلّكُم مسؤول عن رعيته : الامامُ راعٍ ومسؤول عن رعيته ، والرجلُ راعٍ في مال أبيه ومسؤولٌ عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها » (٢) فمن الفضائل التي حث عليها الاسلام وأشار اليها هذا الحديث تكوين مجتمع اسلامي قوي يشعر كل فرد فيه بالمسؤولية الملقاة على عاتقه ، فاذا أدرك كل فرد في هذا المجتمع هذه المسؤولية عاشوا سعداء متضامنين في الخير والشر متناصرين في الحق متعاونين على البر والتقوى •

---

١ ــ جزء من حديث رواه مسلم .
٢ ــ جزء من حديث رواه الشيخان .

الدرس الرابع والعشرون

لا طاعة لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ

للدرس

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (على المَرْءِ المُسْلِمِ السمعُ والطاعةُ فيما أَحبَّ وكَرِهَ الا أنْ يُؤْمر بمعْصِيةٍ فاذا أمِرَ بمعصيةٍ فَلا سمعَ ولا طَاعةَ » متفق عليه .

معانى المفردات

السمع والطاعة : القبول والانقياد لقول ولي الامر وأمره .

المعنى العام .

يشير هذا الحديث الشريف الى وجوب طاعة أولي الامر من الرؤساء والحكام وكل من وكل اليهم القيام بالشؤون العامة للامة فيما يأمرون وينهون والمبادرة الى تنفيذ ذلك لما يترتب على الطاعة من المصالح للفرد والجماعة سواء أوافق رغبة الفرد وميوله أم لم يوافق : « وعَسى أن تَكْرهوا شَيْئاً وهو خيرٌ لكُم » (١) .

فاذا دعونا الى جهاد الصهاينة والمستعمرين دفاعاً عن العقيدة واسترداد للاراضي السليبة لبينا النداء ، واذا دعونا الى بذل الامور لتجهيز الجيوش واعدادهم لصد العدوان دفعنا اليهم ما يريدون لأن في ذلك عزتنا وكرامتنا ، واذا طلبوا منا اتقان العمل وزيادة ساعاته لما في ذلك من مصلحة وافقنا من غير اعتراض ولا تذمر ، وان رغبوا في

---

١ ـ البقرة / ٢١٦

معوتنا لدولة اجتاحتها الفيضانات أو دمرتها الزلازل أو نابتها نائبة من حريق وغيره حققنا رغبتهم ، واذا عرضوا علينا زيادة الضرائب المشرعة في دفعها لبينا ذلك ، واذا طلبوا الى المتعلمين منا المشاركة في محو الامية ، والقضاء على الجهل والتخلف علينا أن ننفذ ذلك قدر ما يسمح به مجال كل معلم ومدرس ، واذا شرعت الدولة قانوناً للتعليم الالزامي فعلينا أن نطبقه على أولادنا فنبادر الى تسجيلهم في المدارس .

وهكذا يجب أن نسمع كل ما أمر به أولو الامر ، وننفذه سواء صَعُبَ علينا أم سَهُلَ ، ما دام ذلك في مصلحة الامة ، وابتغاء رفعتها ، وصلاح المجتمع ، وتقوية أركانه ، وزرع المحبه بين الرئيس والمرؤوس ، وما دام ما أمروا به داخلاً في حدود الحلال المشروع .

أما اذا كان الامر معصية كاتهام بريء أو اعتداء على مخلص أو حبسه أو نهب أمواله ظلماً وعدواناً ، أو أرادوا ان نخط بأيدينا صك الاستعباد للامة والوطن ، أو طلبوا منا أن نفتح حانات الخمور والميسر وبيوت الدعارة ، فلا طاعة لهم بل مخالفتهم واجبة في كل هذه الامور بدليل ما ورد في الحديث : « فاذا أُمِر بمعصيةٍ فلا سمعَ ولا طاعةَ » أما الأحاديث التي ورد فيها اطلاق الامر بطاعة الولاة وتنفيذ ما أمروا به وعدم عصيانهم والخروج عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم : « اسمعُوا وأطيعوا وان استعمل عَلَيْكُم عَبْدٌ حَبَشي كأنَّ رأسَهُ زَبيبَةٌ » (١) . (يريد بذلك صغره) ،

---

١ ـ متفق عليه .

وكقولـــه صلى الله عليـــه وســـلم : (مَنْ كَرِهَ مِن أَميرٍ شَيئاً فليَصبرْ فانّه مَنْ خَرَجَ عن السلطانِ شِبراً ماتَ مِيتةً جاهليةً » (١) .

فالامر في اطاعة أولي الامر في هذين الحديثين وأمثالهما ليس على اطلاقـــه وانما هو مقيد بقوله تعالى : « يأيّها الـذينَ آمَنوا أطيعُوا اللهَ وأَطيعُوا الرَسولَ واُولي الأمْرِ مِنْكُـم » (٢) وبحديث ابن عمر المتقدم الذي يفيد انه لا طاعـة لمخلوق في معصية الخالق لأن اطاعة ولي الامر بالمعصية مخالفة لطاعة الله ورسواه واذا لم تحقق طاعة الله ، وطاعة رسوله لم تحقق العقيدة الاسلامية .

---

١ ــ رواه البخـاري .
٢ ــ النســاء / ٥٩

الدرس الخامس والعشرون

اطاعةُ اولي الأمر منْ اطاعة الله

للدرس

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ أطاعني فقد اطاعَ اللهَ ، ومَنْ عصاني فقد عَصى الله ، ومن يطعِ الاميرَ فقد أطاعني ، ومن يعصِ الاميرَ فقد عصاني » متفق عليه .

معاني المفردات

الأمير كل من له ولاية من رئيس او غيره .

المعنى العام

يشير هذا الحديث الشريف الى طاعة اولي الامر من الامة ، وهم الذين عرفوا بنضج الآراء ، وطول الخبرة ، وحسن التوجيه ، والمعرفة الواسعة فيما يسوسون به الامة ، ولما أسس الرسول صلى الله عليه وسلم الدولة الاسلامية كان أول رئيس لها وذلك بما اتصف به من حسن السياسة ، وعمق الخبرة ، وسداد التوجية مما مكنه من جمع العرب على الاسلام ، وتغيير ما بأنفسهم من نفوز وتكبر الى تواضعَ وخضوعٍ وطاعةٍ لأوامر الله ورسوله .

وفي هذا الحديث حث على طاعة الرسول ، وتهديد لمن يخالف أمره وذلك بأن يلبسه ثوب المعصية والذل والصغار ، لأن طاعة الرسول طاعة لله ، قال تعالى : « وَمَنْ يُطعِ الرَسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ » (١) ولأنه لم يأمرنا الا بما يوجهه اليه سبحانه من

---

١ – : النساء / ٨٠

مصالحنا التي فيها خيرنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة . قال تعالى : « قُلْ ان كُنْتُم تحبون اللهَ فاتبعوني يحببكم اللهُ » (٢) . ولأن العزة الحقيقية هي الطاعة لله ، ولأن المذلة التي ما بعدها من مذلة هي عصيانه سبحانه ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « من اطاعني فقد اطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله » . قال الله سبحانه وتعالى : « مَنْ كَانَ يُرِيدُ العزة فلله العزة جميعاً » (١) وأولو الامر هم الذين وكل اليهم القيام بالشؤون العامة ، والمصالح المهمة للأمة ويدخل فيهم كل من ولي أمراً من امور المسلمين من رئيس للجمهورية الى قاض وضابط ، قد اوجب الرسول صلى الله عليه وسلم طاعتهم بموجب هذا الحديث فينبغي على المسلمين ان ينفذوا أوامرهم سواء أكانت محبوبة لنفوسهم أم مكروهة ، وسواء اشق عليهم تنفيذه ام سهل ما دام ذلك في مصلحة الامة ، وما دام هذا الامر دائراً في حدود الحلال المشروع ، ولما كانت طاعة أولي الامر هي طاعة لرسوله وطاعة رسوله هي طاعة الله لذا جعل الله جزاء المطيعين لولاة الامور الجنة فقال : « ومَنْ يُطعِ اللهَ ورسولَهُ يُدْخِلْه جَنَاتٍ تَجري من تَحتِها الانهارُ خَالدينَ فيها وَذَلِكَ الفوزُ العظيم » (٢) فجدير بالمسلمين أَنْ يطيعوا ولاةَ أُمورهم فيما فيه مصلحتهم ، وتقدم بلادهم ورفعة شأنهم ، وان يحرصوا على وحدة الصف ، وسلامة المجتمع من التفكك ما داموا لم يأمروا بما فيه معصية الله ورسوله .

---

٢ ـ آل عمران / ٣١

١ ـ فاطر / ١٠

٢ ـ النساء /١٣

الدرس السادس والعشرون

النهي عن سؤال الامارة

للدرس

عن أبي سعيد عبدِ الرَحمن بن سَمُرةَ ، رَضِيَ الله عَنْه قال : قَالَ لي رَسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسلمَ : « ياعبد الرحمنِ بن سَمُرةَ لاتسألِ الأمارة فَانكَ انْ أُعطيتَها عَنْ غير مسألةٍ أُعِنْتَ عليها ، وان أُعطيتَها عن مَسْألة وُكِلْتَ اليها ، واذا حَلفْتَ على يَمينٍ فرأيت غيرَها خيراً منها ، فآتِ الذي هو خيرٌ وكَفِّر عن يَمينِكَ » متفق عليه .

معاني المفردات

لا تسأل الامارة	لاتطلب الخلافة أو غيرها ، والنهي للتحريم .
أُعِنْتَ عليها	اعانك الله بالتسديد والتوفيق للصواب .
وكلت اليها	صرفت اليها وتركت اعانتك .
حلفت على يمين	أقسمت على شيء .
خيراً منها	علمت ان الحنث افضل من البر بما حلفت عليه .
فآت	افعل .
كفِّر	ادفع الكفارة .

المعنى العام

يشير الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف الى ان الامارة أمر هام وعمل شاق لا يقدر عليه الا من أُوتيَ القدرة على

ذلك . فالرسول صلى الله عليه وسلم ادرى الناس بأصحابه ، واعلمهم بما يصلح لكل منهم وبما يجدر أن يتولاه فيحسن القيام بـه على وجه الكمال ، فرب شيخ عابدٍ يصوم النهار ويقوم الليل لا رأي لـه في الحرب ، ورب شاب شجاع يقود الجيوش ويخوض المعارك لاخبرة له بادارة الاموال والبيع والشراء ورب قوي في الدين لا ينفع في ولاية أمـر يسير ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم يعرف الرجال ومقـدار ما يتحملونه من اعباء بناء على ما تقتضيه المصلحة العامة فالولاية ليست بالسؤال ولهذا لمـا سأل عبد الرحمن بـن سمرة الرسولَ صلى الله عليه وسلم الامارة نهاه عن ذلك.ومثله ماروي عنأَبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قلت : يارسول الله : ألا تستعملني ؟ فضرب بيده عـلى منكبي ثـم قال : « يا أباذَر انتَك ضَعيف" وانها أَمانة" وانها يومَ القِيامةِ خزي" ونَدامة" الاّ مَنْ أخَذَها بِحقها وأدى الذي عَليهِ فيها » (١) وذلك لانه يعلم عدم جدارته ، وضعف كفاءته للقيام بمثل هـذه الأمور .

ثـم ان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد بهذا النهي ان ينشأ الفرد من أمته مهـذب النفس ، بعيداً عن الغرور متواضعاً لا تجذبـه الدنيا بمناصبها ولا تسحره بأموالها فلا يتطلع الى ولاية الحكـم ولا يحرص على الامارة ولا يطلبها الا اذا عرضت عليـه ووجد في نفسه الكفاءة للقيام بأعبائها فانه يقبلها .

ثـم ان التهافت على امارة يولّد المزاحمة والحسد والعـداوة والبغضاء في نفوس الحريصين على الولاية ، وهذا مـا حدث فعـلاً في العصور المختلفة من اقتتال الناس على الولاية حتى سفكت الدماء واستبيحت الاموال والحرمات فكان ذلك سبب خراب الدول .

---

١ ــ رواه مسلم . وقوله «الاتستعملني» اي الاتجعلني عاملاً ؟ اي موظفـاً على شـيء .

فاذا اسندت اليه بذل كل جهده في سياسة الدولة والناس ، متحلياً بفضائل الاخلاق من قوة وأمانة ورحمه وعدل وصدق واخلاص . هذا ويكشف الحديث لنا جزءاً من سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم الحكيمة الرائعة في تعيين الولاة حيث انه كان رجلاً حريصاً على ولاية الامر وسألها منه صلى الله عليه وسلم لم يوله ويرده رداً لطيفاً مع بيان السبب وهو أن الحريص على الولاية قلما يحوطه التوفيق والسداد واما من آتاه الله الولاية من غير مسألة اعانه الله وسدد خطاه ولكن هذا النهي لا يمنع من سؤال الولاية عند انتشار الفساد في الامة بل يصبح الطلب حقاً محتوماً على القادرين من المخلصين ، واولي الغيرة لانقاذ الامة مما تعانيه من ظلم وفساد ثم يشير هذا الحديث الى استحباب الحنث باليمين ان كان ما حلف عليه خيراً للامة وأكثر نفعاً ، ويجب عليه ان كان حلف على معصية ان يحنث في يمينه اما اذا حلف على طاعة فيستحب البر باليمين ، ومن المعلوم ان من حنث في يمينه وجبت عليه الكفارة وهي اعتاق رقبة او اطعام عشرة مساكين مقدار ما يكفيهم يوماً واحداً في حد الوسط او كسوتهم كذلك فان كان فقيراً لا يملك هذا ولا ذاك صام ثلاثة أيام لقوله تعالى : « لا يُؤاخِذُكُم اللهُ باللَّغْوِ في أَيمانِكُم ولَكِن يُؤاخِذُكُم بما عقَّدتُم الأَيمانَ فكَفارتُهُ اطْعامُ عَشَرةِ مَساكينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمون أهليكم أو كِسْوتُهُمْ أو تَحْريرُ رَقَبةٍ فَمَنْ لم يَجِدْ فصيام ثلاثةِ أيّامٍ » (١) .

---

١ ـ المائدة / ٨٩

الدرس السابع والعشرون

الحكام وتأثرهم ببطانتهم

للدرس

عن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نبي ، ولا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ الا كانت لَهُ بِطانتان بِطَانَةٌ تأمُرُهُ بالمعروف وتحضُّه عليه ، وبِطانة تأمرهُ بالشر وتحضُّه عليه والمَعْصوم مَنْ عَصَمَ الله » .

رواه البخاري

معاني المفردات

الخليفة	الحاكم او كل ذي ولاية .
كانت	وجـــدت .
بطانتان	فئتان من الأعوان ، وبطانة الرجل اصفياؤه ، واصحاب سره الذين يشاورهم في أحواله ،
تأمره بالمعروف	تشـير عليه بما عرف واستحسن شـرعا من العدل وغيره .
من عصم الله	حفظ الله تعالـى اما بنور النبوة والوحي او بالاهتداء بشرع الله تعالى .
تحضـه	تحثـه .

المعنى العام

ان كل من يلي أمور الناس سواء أكان رئيساً أم حاكماً في أي عصر من العصور يجد ناساً يتقربون اليه ، يأمرونه بالمعروف ، ويذكرونه بالحق ، ويمنعونه من الزلل والخطأ ، وآخرين يتقربون اليه بالمديح الكاذب والثناء المزيف لينالوا عنده الزلفى فيقضي حوائجهم ويتمتعون بالجاه والنفوذ ، فان شملهم بعنايته واسبغ عليهم ثوب حمايته كان ذلك شراً له وللامة .

فهؤلاء ــ كما يبين هذا الحديث ــ فريقان :

الاول : ناصح يعظ الحاكم بصدق واخلاص ، بمعايب الامور ونقائص الاعمال حتى لا يظلم أحد الرعية وأن يأخذ بيديه الى شاطىء السلامة والأمان وستكون نتيجة هذا النصح خيراً للناصح والمنصوح ، فان استجاب فقد حفظ نفسه والامة من شر أخطائه وسيئاته ، وفي هذا المعنى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اذا أراد الله بالامير خيراً جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه » (١) .

الثاني : متملّق محتال يزين لولي الامر كل ماصدر عنه من خطأ أو ظلم ويموه أمام عينيه حقائق الاشياء طمعاً في المال ، ليرفه به عن نفسه وأهله ، ويتباهى بالجاه الذي حازه وبالمركز الذي حصل عليه

---

١ ــ رواه ابو داود باسناد جيد على شروط مسلم .

فيتعالى على الناس ظلماً وعدوانا وكثيراً ما يرتكب هذا الفريق مختلف الجرائم كأكل أموال الناس بالباطل ، وازهاق الحق ، ونصر الباطل ، وهتك الاعراض والاعتداء على الحرمات ، كل ذلك يصدر عنه باعتماده على الجاه المكتسب من ولي الامر ، وقربه منه ، وقد يجر هذا على الامراء والشعوب أسوأ النتائج ، وأفدح الاخطار لأن الناس قد يتذمرون من الحاكم ومن تصرفاته فتمتلىء صدورهم بالحقد والضغينة على الحاكم وبطانته ، فيثورون ضدهم ، ويذهب ضحية ذلك العشرات من الابرياء بسبب أعوان السوء لدي الرؤساء ، والتاريخ الاسلامي مليء بمآسي هؤلاء المجرمين .

فجدير بكل حاكم أن يتخذ لنفسه بطانة معروفة بالتقوي والامانة والنصح على الحق بصدق والاخلاص ، يصوبونه اذا أخطأ ، وينصحونه اذا انحرف ، ويبصرونه بالعيوب من غير تشهير ، يصدقون ولا يكذبون ، وبهذا يدوم الحكم وتسعد الأمّة . والحديث دليل على أن لكل نبي أو حاكم بطانتان لكن المعصوم الذي حفظه الله تعالى بنور النبوة ، وتوجيه الوحي ، أو هداه بشريعة الله ، لا يهيىء الله تعالى له سبل الاصغاء الى بطانة الشر .

الدرس الثامن والعشرون

الحياء خيرٌ كلّه

للحفظ

عَنْ عمران بن حُصين رضي الله عنهما : قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « الحياءُ لا يأتي الا بخير » متفق عليه وفي رواية لمسلم (الحياء خير كله) أو قال : « الحياءُ كلهُ خيرٌ » .

المعنى العام

الحياء من أعظم الفضائل ، وأقواها أثراً في سلوك المسلم ذلك الخلق الذي يضفي على صاحبه من الكمال والمهابة ما يمنعه من فعل ما يعاب ويستقبح فهو صفة اذا تحلى بها المسلم حجزته عن ارتكاب المنكرات ، وحالت بينه وبين سفساف الامور ، فاذا مرّ بخياله فعل الفاحشة نجد الحياء يمنعه من اقترافها واذا سبه شخص يمنعه من مقابلة السيئة بمثلها بل يعفو ويغفر . فالحياء في الذروة من مكارم الأخلاق وهو الذي يحبب الى صاحبه طاعة الله وتقواه ويوجهه الى السير في الطريق المستقيم فلا يعتدي على الآخرين ولا يظلمهم ولا يقصر في أداء حقوقهم اليهم ، بل تجب اعانتهم . والحياء يجعله واقفاً دائماً عند حدود الله لا يتعداها ، ويبغّضُ اليه الكفر والفسوق والعصيان ، قال العلماء : حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق . قال الجنيد : الحياء رؤية الآلاء (أي النعم) ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء . فاذا دعته امرأة ذات حسن وجمال الى فاحشة قال : اني أخافُ اللهَ ، واذا قابلته فتاة غض بصره حياءً من الله ، واذا ضَمّهُ مَجْلِسٌ أمْسَكَ لِسانَهُ عن الكلام فيما لا يَعنيه حَياءً . فالحياءُ مِنَ اللهِ تعالى

يقطع صاحبه عن فعل المعاصي ويحمله على فعل الطاعات فكان مؤمناً حقاً ، لانه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « الحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الايمانِ » (١) وعندئذٍ لم يستعمل بصره ولا سمعه ولا لسانه في مُنكر أو قبيح فيكون بعيداً عن غضب الله وعقابه ، وكلما ازداد حياء الانسان كملت مروءته ، ونال ثناء الناس عليه ، أما من لم يستح من الناس فهو انسان فقد مروءته ولم يمنعه شيء عن الباطل والمنكرات كالكذب والغش والخداع وارتياد مواطن الريب ومواقع السوء ، لانه لا يملك الخلق الذي يردعه عن ذلك كله ويحول بينه وبين فعل القبيح والمنكر وهو الحياء وقد صدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال : ان مما أدْرَكَ الناسَ مِنْ كَلامِ النُبوةِ الأولى اذا لم تستح فاصنَعْ ما شِئْتَ (٢) » فالمؤمن الذي يستحي من الله حق الحياء ومن الناس ومن نفسه يعيش مستقيماً قوياً لا تغلبه الاهواء ولا تتسلط عليه الشهوات ولا تغره ملذات الحياة . والحياء كله خير فهو امارة على نزاهة الأنسان ودلالة على حسن سريرته وجمال سيرته فهو لا يفعل ما يغضب الله ولا يرتكب ما يستقبحه الناس ويبتعدُ عن البذاء والفحش وكل ما تكرهه النفس الكريمة ويأباه الضمير المؤمن حياءً من الله أولاً ومن الناس ثانياً .

فالجدير بكل مسلم أن يتخلق بالحياء ، وأن يحث الناس على التزين به لكي يمتاز المسلم عن غيره من الناس لقوله صلى الله عليه وسلم : « انَّ لِكُلِّ دينٍ خُلُقاً وَخُلُقُ الاسْلامِ الحياءُ (٣) » .

---

١ ـ متفق عليه .

٢ ـ رواه البخاري .

٣ ـ : رواه مالك وابن ماجة .

الدرس التاسع والعشرون

أفضل الايمان

للدرس

عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم قال : « الأيمانُ بِضْعٌ وسبعونَ ـ أو بِضعٌ وستّون شُعْبَةً ـ فأفْضَلُها قولُ لا الهَ الا الله وادناها اماطة الأذى عن الطريقِ ، والحياءُ شعبة من الايمان » متفق عليه .

معاني المفردات

البضع	بكسر الباء ويجوز فتحها وهو من الثلاثة الى العشرة .
الشعبة	القطعة والخصلة .
الاماطة	الازالة .
الأذى	ما يؤذي كحجر وشوك وطين ورماد وقذر ونحو ذلك .
الايمان	ما وقر في القلب وصدقه العمل .

المعنى العام

يشير هذا الحديث الشريف الى أن الايمان بضع وسبعون شعبه افضلها قولُ : (لا اله الا الله) ، اي بتوحيد الله تعالى وعدم الاشراك به وهذا الايمان يعني ان الله خلق الكون والانسان وغيره جميعاً ،

وان القادر على خلقه لقادر على أن يجعل له نظاماً على لسان رسول كريم . وهذا النظام هو الاسلام الذي جاء مصدره الاول القرآن الكريم على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : « قُلْ هو اللهُ أحدٌ اللهُ الصمدُ لم يلدْ ، ولم يولدْ ، ولم يَكُنْ لهُ كُفُواً أحدٌ » (١) وقول (لا اله الا الله) وهو اعلى درجات الايمان واكثرها ثواباً واعلاها مكانة عند الله تعالى . وقد وردت في ذلك جملة من الاحاديث تشير الى فضل هذا القول منها قوله صلى الله عليه وسلم : « أفْضَلُ الذكرِ لا اله الا الله » (٢) ولأنها ذكر لله تعالى والله سبحانه يقول . « وَلَذِكْرُ اللهِ أكبر » (٣) اي افضل من كل شيء . قال : « واذْكُروا اللهَ كَثيراً لعلَّكُم تُفْلِحُونَ » (٤) وقال « ألا بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنِ القلوبُ » (٥) ولأنها من علامات اليقين بالله والاخلاص له وحده ونبذ ما سواه ، وكلمة لا اله الا الله هي التي تدفع المرء الى اجلال الله سبحانه ، وتدعوه الى التفكر في آياته معتمداً عليه في اعماله ، مؤدياً ما أمر الله به ، تاركاً ما نهاه عنه مقيماً للصلاة ، مؤدياً للزكاة ، يرحم الفقراء والمساكين ، ويعطف على اليتامى والبائسين ، عزوفاً عن الدنايا . هذه هي بعض آثار الايمان بلا اله الا الله .

---

١ ـ سورة الاخلاص .
٢ ـ : رواه الترمذي وقال حديث حسن .
٣ ـ العنكبوت / ٤٥
٤ ـ الجمعة / ١٠
٥ ـ الرعد / ٢٨

ثـم اشار الحديث الى اقل شعب الايمان أجراً وادناها ثوابـاً وهي اماطة الأذى عن الطريق فمن كان مؤمناً وصادفه في طريقه عائق من حجر أو شوك او اي خطر يهدد المـارة وكان بامكانه ازالته ودفع شره عن الناس عليه ان يزيله ، ويجعل الطريق صالحاً لسير الناس فيه ، وهذا عمل صالح يثاب عليه كل مؤمن اجراً كبيراً وهو علامة من علامات الايمان بالله سبحانه وقـد عبر في الحديث عن اجر اماطـة الأذى بقوله (ادناها) اي اقلها ثواباً ، وانما كانت اقلهـا ثواباً اي بالنسبة الى ثواب شعب الايمان الاخري لأن الايمان درجات اعلاهـا قوله : (لا اله الا الله) ثـم تتدرج الدرجات التي تليها في كثـرة الثواب والا فان ثواب اماطة الاذي كبير في حـد ذاته ثـم اشـار الحديث أخيراً الى أن الحياء شعبة من الايمان يثاب صاحبه ثوابـاً كبيراً عند الله تعالى فلا يبدر ممن اتصف بـه الا الخير ككف الأذى عن الناس وترك المجاهرة بالمعاصي والمتخلق بالحياء يكون عفيفاً عن محارم الله متواضعاً ، يحب لله ويكره لله . لا يخشى في الحق لومـة لائم ، مضحياً ، جواداً ، شجاعاً ، سخياً فما أجمل أن يتخلق المسلم بالحياء ، لانـه السياج المنيع الذي يحفظ للمسلم الايمان ، ويكسوه ثوب التقى والطهر والعفاف وكـل هذه الامور من آثار الايمان بالله عـز وجـل .

الدرس الثلاثون

حفظ السر

من حقوق الزوجية

للحفظ

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلم : « انَّ من أشرِّ الناسِ عندَ اللهِ مَنْزِلةً يومَ القِيامةِ الرَّجُل يُفضي الى المرأةِ وتفضي اليهِ يَنْشُرُ سِرَّها » رواه مسلم .

معاني المفردات

يُفضي — يصل . وهو كناية عن الجماع .

ينشر سرها — يذكر للناس ما يجري بينه وبين زوجته في خلوتها به .

المعنى العام

لقد بنى الاسلام الحياة الزوجية على احسن نظام يضمن السعادة للزوجين ويتمثل هذا النظام في سكون النفس والحب المتبادل بين الزوجين والى هذا النظام الكريم يرشدنا تعالى بقوله : « ومِنْ آياتِهِ أَنْ خَلقَ لَكُم مِنْ أنفسِكُم أزواجاً لِتَسْكُنوا اليها وجَعَلَ بينكُم مودةً ورحمةً ان في ذلكَ لآياتٍ لقومٍ يتفكَّرون » (١) .

وقد أحاط الاسلامُ الزواج بسياجٍ من ارشاداته الكريمة مبيناً حقوق كلٍ من الزوجينِ على الآخرِ كما قال تعالى : « ولهنَّ مثلُ الذي عليهنَّ بالمعروفِ » (٢) فللزوج حقوق على زوجته وللزوجة

---

١ ـ الروم / ٢١

٢ ـ : البقرة / ٢٢٨

حقوق على زوجهـا وهناك حق مشترك بينهما ، وهو حفظ أسـرار الزوجين فالحديث الذي معنا يتوعـد الزوج ويهدده تهديداً شديداً اذا نشر ما دار بينه وبين زوجتـه من احاديث فيجب على المـراة ان تحفظ ما كان بينها وبـين زوجها من اسـرار الزوجيه فـلا يصح ان تذكره في المجالس ، وتجعله مادة لسمرها مع صديقاتها وكذلك يجب على الرجل ان يحفظ اسرار الزوجية فـلا يَفشِ شيئا منها امـام اصحابه ، امـا اذا افشى احدهما شيئاً ممـا يجب كتمانه كـان احط الناس منزلة عند الله واقلهم شانا لان حفظ الاسرار من اعظم الامانات عند الله . وفـي الحديث : « ان مِنْ أَعْظَمِ الامانةِ عنـدَ اللهِ يَومَ القيامةِ الرَجُلَ يُفضي الى أمرأتِهِ وتُفضي اليه ثم يَنْشُرُ سِرَّها » (١) فافشاء الاسرار خيانة لهذه الامانه فالاسره التي تعرف حقوق الزوجية وتسير على آدابِ الاسلام في تعاليمه وتوجيهاته تكون سعيدة يحترم كـل فرد فيها الآخر ويعرف ما له ومـا عليه من حقوق فيكون لها الفضل كل الفضل في انجابِ ذرية صالحة تكون عماد الامه في شدتها او رخائها .

وليس حفظ السر مقصوراً على اسرار الزوجين بـل يتعداهمـا الى كل انسان يسر اليه بشيء لأن كتم سر الاصدقاء وعـدم افشائـه من كرم الاخلاق الاسلامية ويدل على صدق الوفاء والامانه مـا روي عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال : « اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا العب مع الغلمان ، فسلم علينا ، فبعثني في حاجة ، فابطأتُ على أُمّي ، فلمـا جئت قالت : ما حبسك ؟ فقلت : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ، قالت : مـا حاجته ؟ قلت : انها سـر . قالت : لا تخبِرن بسر رسول الله صلى الله عليه وسـلم احداً . قـال أنس : واللهِ لَو حَدثْتُ به أَحَداً لَحدثْتُكَ بهِ يا ثابت » (٢) .

١ ــ رواه مسـلم .

٢ ــ رواه مسـلم وروى البخـاري بعضـه مختصراً .

الدرس الحادي والثلاثون

(سمة المنافق)

للدرس

عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ : « آيةُ المنافقِ ثلاثٌ : اذا حدَّثَ كذبَ ، واذا وعدَ أخلفَ واذا اؤتمنَ خانَ » متفق عليه • وزاد في رواية مسلم : (وانْ صامَ وَصلى وزعم أنهُ مُسلِمٌ) •

معاني المفردات

الآيــة	العلامــة الظاهرة التي تدل على امــر خفي وراءهــا •
اخلاف الوعد	ترك الوفاء •
النفاق	هو اختلاف الســر والعلانيه ، فالمنافق مــن اظهر الاسلام واضمر غيره •

المعنى العام

المنافقون في كل امة هــم الذين يتظاهرون بالصــلاح والتقوى والوطنية ، في حين أنهم من الخونة الفاسدين ، فهم أشد خطراً واعظم ضرراً من الاعــداء ، لأن المنافق يغش بمظاهره الخداعــة وتمويهاته الخلابة حيث يتظاهر بالمودة والاخلاص ويضمر الشر والعدوان فتراه حلو اللسان كما قال الله تعالى :

(ومِنَ الناسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَولُهُ في الحَياةِ الدُنيا ويُشْهِدُ اللهَ على ما في قَلْبِهِ وهو ألدُّ الخِصام) (١) وكما قال الشاعر :

يُعْطِيك من طرفِ اللسانِ حلاوةً
ويَروغُ مِنْكَ كما يروغُ الثعلبُ

والرسول صلى الله عليه وسلم يبين في هذا الحديث الشريف أهم صفات المنافقين وهي :

١ ــ الكذب : وهو أسُّ الشرور ، وهادم الاخلاق ، والداعي الى كل فَسّاد ، والكذب كبيرة من الكبائر فهو يهدي الى الفجور ثم يكون قائله في النار قال صلى الله عليه وسلم : « أن الصِدقَ يَهْدي الى البِرِّ وأن البِرَّ يَهْدِي الى الجنة ، وان الرَجُلَ ليصدُقُ حتى يُكْتَبَ عندَ اللهِ صديقاً ، وان الكذبَ يَهْدِي الى الفجورِ ، والفُجورَ يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » (٢) وقال عليه الصلاة والسلام . « أفْرى الفِرى أن يُرِيَ الرجلُ عَيْنيهِ ما لم تَرَيا » (٣) ومعناه : أن يقولَ (رأيت) فيما لم يره ، ومن الكذب شهادة الزور ، والمخاصمة في الباطل وغير ذلك فيجب احتقار صاحبه لكذبه وتزويره .

٢ ــ : خلف الوعد : الوعد هو ان تتفق مع آخر على بيع سلعة أو الذهاب الى محل دون أن تُشهد على ذلك شهوداً او يحلف عليه ، والعهد : هو أن تتفق مع الآخر على ذلك الشيء وتوثق ذلك بشهادة شهود او الحلف عليه .

---

١ ــ : البقرة / ٢٠٤.
٢ ــ متفق عليه .
٣ ــ : رواه البخاري . وافرى : اكذب ، والفرى : جمع فرية وهي الكذبة .

وخلف الوعـد خصلة ذميمة ، وطبع لئيـم اذ فيـه تضيع ثقـة الموعود ، وبـه يضيع وقته الذي يمكن ان ينال فيه الربح الوفير بدل الانتظار ، أو يقضي فيه اموراً أخرى تعود عليه وعلى الامـة بالخير والبركة كما أن خلف الوعد يقوض اركان المحبة ، ويزرع الفرقة بين المحبين ، فالسعيد من جعل الوفاء بالوعـد ديدنه وجلب لنفسه محبة الله والناس .

٣ ـ : خيانة الامانة : وهي اكبر ظلم لصاحبها ، ونزع للثقة من نفوس الناس بصاحبها وقد فسرها العلماء بأنها التصرف في الامانـة بغير وجـه مشروع كبيعها او جحدهـا او انتقاصها ، او التهاون في حفظها وأدائها ، والامانة ضـد الخيانة ، وهي صفة نفسية تحمـل صاحبها على تأديـة الحقوق لاصحابها سواء أكانت مادية وهي مـا يودعـه الانسان عنـد غيره ليحفظه ويصونه ام معنوية كالفرائض والتكالف ، وقد امر الله سبحانه وتعالى بأداء الامانةِ الى أهلها فقال : « انَّ الله يأمرُكُم أن تؤدّوا الاماناتِ الى أهلهـا » (١) وهـذا الحديث يفيد أن النفاق كان موجوداً في المجتمع الـذي عاش فيـه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا سيما في المدينة المنورة التي انتشر فيها الاسلام ، وقوي المسلمون واصبحوا ذوي نفوذ ودولة ، وتتابعت

---

١ ـ النسـاء / ٥٨

انتصاراتهم على قريش ومن معها من القبائل التي اضطهدت المسلمين فلجأ ضعاف النفوس الى النفاق يتسترون بـه ليتقوا سطوة الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه ،فيظهرون الاسـلام ويضمرون الكفر لكي يستفيدوا من الغنائم من غير ان يؤمنوا بالاسلام ، وليامنوا على انفسهم وأموالهم ، وكان على رأس المنافقين في المدينة عبدالله بن ابيّ بن ابي سلول وقد كشفهم القرآن لرسول الله والمؤمنين ، وفضحهم بقوله فيهم : « واذا لَقوا الذينَ آمَنوا قَالوا آمنّا واذا خلوا الى شَياطينِهم قالوا انّا مَعَكُم انما نَحن مستهزئون » (١) فعلى الامة ان تحذر المنافقين الذين يتظاهرون بالاخلاص والصدق والوطنية كذباً وزوراً ، ولتقف لهم بالمرصاد لأنهم يعرقلون كل نهضة ، ويثبطون كل تقدم وازدهار ولهذا استحقوا لعنة الله في قوله : « لئنْ لم يَنْتَهِ المُنافِقُونَ والذينَ في قُلوبِهم مَرَضٌ والمُرْجِفُونَ في المدينةِ لنغرينَّك بِهم ثُم لا يجاورونك فيها الا قليلاً ٠ مَلْعُونينَ أينما ثُقِفوا أُخِذوا وقُتِّلوا تَقْتيلاً » (٢) ٠

---

١ ـ البقرة / ١٤

٢ ـ : الاحزاب / ٦٠ ـ ٦١

الدرس الثاني والثلاثون

فضل المداومة على العمل وان قلّ

للدرس

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « يا عبد اللهِ لا تكُن مثْل فُلانٍ كانَ يَقومُ الليلَ فتركَ قيام الليلِ » متفق عليه .

معاني المفردات

يقوم الليل يصلي صلاة التهجد .

المعنى العام

يحث هذا الحديث الشريف على الطاعة الدائمة ، والعمل الصالح المتواصل الذي يقرب الى الله تعالى ، فكل من راقب الله في سره وعلنه ، وعمل الصالحات محبة بما عند الله يكون ممن قال الله فيهم « فمَنْ يعمل من الصالحاتِ وهو مؤمنٌ فلا كفران لسعيه ، وانا له كاتبون » (١) .وان لله سنناً في خلقه لا تتغير ، وقوانين لا تتبدل ، وقد جرت سنته أن يكتب للاعمال الصالحة المستمرة وان قلت الخلودَ والبقاءَ وان جزاء أهلها في الحياة الدنيا السعادة والهناء ، وفي الآخرةِ جناتٌ تجري من تحتها الانهارُ خالدينَ فيها ونِعْم أجر العاملين ، فكل عمل يقدمه المسلم لدينه وأمته ووطنه يرفع ذكره ويسعد نفسه وأهله ووطنه ، كما يرفع أمته ويخلد اسمها بين الامم ، كل ذلك بفضل المداومةِ على العمل الصالح وان قل ، وهذا ما أمرنا به الاسلام ، وحثنا عليه ، قال الله سبحانه وتعالى : « وقُلِ اعْملوا فسيرى اللهُ عملَكُم ورسولُه والمؤمنون وستردون الى عالمِ الغيبِ والشهادةِ فينبئُكم بما كُنْتُم تعملون » (٢) .

---

١ ـ الانبياء / ٩٤

٢ ـ التوبة / ١٠٥

وهـذا الحديث يؤكّدُ المداومةَ والاستمرارَ على ما اعتاده المسلمُ من عبادةٍ أو عملٍ صالحٍ وان قلَّ مما يطيقهُ المسلمُ القائمِ لأن هذه المداومةَ دليل على الايمان بالله ومعرفة جلاله وعظمته والتقرب اليه سبحانه والاستقامة على الصراط المستقيم ، كما أن الاسراف في القيام ليلاً فوق الطاقة يعرض النفس للسأم والملل فيؤدي الى الأنقطاع عن العبادة لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الناعس بالنوم حتى اذا نَشِطَ قام الى الصلاة . قال صلى الله عليه وسلم : « اذا قام احدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر مايقول فليضطجع » (١) كما ينهانا عن ترك ما اعتاده من عبادة أو عمل صالح لأن الترك دليل على عدم الاكتراث بطاعة الله وانشغال القلب عن الله تعالى فقال : « ولا تَكُونوا كالتي نَقَضَتْ غزلَها مِنْ بعد قوةٍ أنْكاثاً » (٢) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « يا عبدَ اللهِ لا تَكُنْ مِثلَ فلان كانَ يقوم الليلَ فَتَرَكَ قيام الليلِ » تأكيداً لما ورد في القرآن الكريم من بيان فضل قيام الليل وعظيم ثوابه ، قال الله سبحانه وتعالى : « ومِنَ الليلِ فَتَهجَّدْ بِهِ نافلةً لك عسى أنْ يَبْعثَكَ ربُّك مقاماً محموداً » (٣) ووصف المؤمنينَ

---

١ ــ رواه مسلم . واستعجم : اصبح لايدري مايقول والتبس الكلام عليه .

٢ ــ النحل / ٩٢ . ونقضت : افسدت ، من بعد قوة : اي من بعد احكام وابرام .
والانكاث : جمع نكث وهو الغزل المنقوض .

٣ ــ الاسراء / ٧٩

بأنهم يقومون ليلهم بقوله سبحانه : « تَتَجَافى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُم خَوْفاً وطَمَعاً ومِمّا رزقناهم يُنْفِقُون » (١) وبِقَولِهِ سُبْحانَهُ وتعالى : « كانوا قَليلاً من اللَيلِ ما يَهْجَعونَ » (٢) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه ، ورد عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقومُ من الليل حتى تَتفطَّر قَدَماه ، فقلت له : لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكونُ عبداً شكورا ؟ » (٣) ووصف عائشة ــ رضي الله عنها ــ قيام النبي عليه الصلاة والسلام ، فقالت : « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينامُ أوَّلَ الليلِ ويقوم آخِرهُ » (٤) . ذلك لأن صلاة الليل افضل صلاة بعد الصلاة المفروضة .

قال صلى الله عليه وسلم : « أفْضل الصيامِ بعد رمضان شهرُ الله المحرم ، وأفْضَل الصلاةِ بعدَ الفريضةِ صلاةُ الليلِ » (٥) .

---

١ ــ السجدة / ١٦ . وتتجافى : ترتفع وتبتعد .
٢ ــ : الذاريات / ١٧ . يهجعون : ينامون .
٣ ــ : متفق عليه . وتتفطر : تتشقق .
٤ ــ : متفق عليه .
٥ ــ : رواه مسلم .

الدرس الثالث والثلاثون

آداب السعي الى صلاة الجماعة

للحفظ

عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه قالَ : سَمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تَسْعَوْن وائتوها وأنتم تَمشُونَ وعَلَيْكُم السكينةَ ، فما أدركتم فَصَلّوا وما فاتَكُم فأتموا » متفق عليه • وزاد مسلم في رواية : (فانّ احدَكُم اذا كانَ يَعْمد الى الصلاةِ فهو في صَلاةٍ) •

معاني المفردات

تسعون	تسرعون وتركضون •
تمشون	اي بلا اسراع •
بالسكينة	التأني والاطمئنان والمهابة والرزانة والوقار •
يعمد	يقصد •

المعنى العام

مما شرعه الاسلام صلاة الجماعة في المساجد لحكم جليلة اذ أن اجابة المؤذن الى الصلاة ترويضاً للنفوس على المبادرة الى فعل الخيرات كالتعاون على البر واعانةِ الضعيف ، واغاثةِ الملهوف ، واطعامِ الجائعِ وهي العبادة التي تهذب النفوس ، وترقق الشعور ، وصلاة الجماعة في المسجد من أهم العوامل التي تؤلف بين المسلمين ، وتجمع قلوبهم بالالتقاء خمس مرات في اليوم ، يتدبرون بعدها مشاكلهم وامورهم لذلك حض الاسلام عليها كثيرا • قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (صَلاةُ الجماعةِ أفْضَلُ مِنْ صَلاةِ الفردِ

بسبع وعشرين درجة) (١) وأمر المسلمين بحضور صلاة الجماعة . روي عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال : أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ أعمى فقال : يارَسولَ اللهِ : لَيس لي قائدٌ يقودني الى المَسْجِدِ ، فسأَلَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يُرخِّصَ لَهُ فَيُصلّي في بَيْتِهِ فرخَّصَ له ، فلما وَلَّى دعاه فقال له : هل تَسْمَعُ النداءَ بالصلاة ؟ قال ، نعم . قال : فأجِبْ » (٢) .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والذي نَفْسي بِيدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ ان آمرَ بحطب فَيُحْتَطَبَ ، ثم آمرَ بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمرَ رجلا فيؤم الناس ثم أخالِفُ الى رجالٍ فاحرِّقَ عليهم بُيُوتَهُم » (٣) .

وعدَّ عليه الصلاة والسلام تركها من اخلاق المنافقين ومدعاة لانتصار وساوس الشيطان . والرسول صلى الله عليه وسلم يبين في هذا الحديث الشريف كراهية الاسراع لادراك الصلاة مع الامام لأن في الاسراع تشويشاً وفوضى وهذا ما لا ينسجم مع السكينة والمهابة والوقار التي أمرنا بها الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤكد هذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفه فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجراً شديداً وضرباً وصوتاً للابل ، فأشار بصوته اليهم وقال : « أيها الناس عليكم بالسكينة فان البرَّ ليس بالايضاع » (٤) . اي ان

---

١ ــ : متفق عليه .
٢ ــ : رواه مسلم .
٣ ــ : متفق عليه . اخالف معناها اتخلف عن المصلين واذهب الى المتخلفين عنها .
٤ ــ : رواه البخاري وروى مسلم بعضه . البر : الطاعة ، الايضاع : الاسراع .

الطاعة ليست بالاسراع فالاسلام يكره الفوضى ويحب الاعتدال والاتزان في المشي الى المساجد لأن من قصد الصلاة نال فضلها منذ بدء السعي اليها .

ثم ان الحديث يفيد ان المأموم اذا أدرك الامام في شيء من صلاته عُدَّ اولَ صلاتِه وان ما يأتي به بعد سلام الامام هو آخرها وكذلك اذا أدرك الامام في شيء من صلاة ادرك فضل صلاة الجماعة وما فاته يُتمّهُ وحده .

الدرس الرابع والثلاثون

من مكارم الاخلاق

للحفظ

عن أبي هريرةَ رضي الله عَنْهُ ان النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ : (مَنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليوم الآخرِ فلْيُكْرِمْ ضَيفَه ، ومَنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلْيَصِلْ رَحِمَه ، ومَنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلْيَقُلْ خيراً أو ليصمتْ) متفق عليه .

معاني المفردات

الصمت السكوت

المعنى العام

لقد عمل الاسلام على تكوين مجتمع فاضل متماسك البنيان يسوده الحب والمروءة والفضل والاخاء بفضل ما غرسه الرسول صلى الله عليه وسلم في نفوس المسلمين من اخلاق ، وما أودعه في قلوبهم من ايمان ، ومن ذلك ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من أمور يقتضيها الايمان بالله واليوم الآخر ، وهي : اكرام الضيف ، وصلة الرحم ، وعدم الكلام الا بخير واليك توضيحها :

الاول : اكرام الضيف : ــ من المعلوم أن الاسلام دين يقوم على البذل والانفاق ويكره الشح والامساك ، ولذلك حبب الى اتباعه ان تكون نفوسهم سخية ، وايديهم ندية ، وأمرهم بالمسارعة الى دواعي الخير والاحسان ، فاكرام الضيف يكون بتقديم خير ما عند المستضيف من الطعام والشراب ، مقروناً بالترحاب والسرور ، معداً له كل وسائل الراحة ومهيئاً له الجو الودّي الذي يشعره بانه اخوه وخليله ، وان

كان الضيف فقيراً ، او صاحبَ حاجة مدَّ اليه يـد المعونة ، وعليه أن يودِّعه كما استقبله بعد انقضاء الضيافة الشرعية التي امدها ثلاثـه أيام وما زاد فهو تفضّل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَومِ الآخرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جائزته ، قالوا : وما جائِزتُهُ يارسول الله ؟ قال : يَومُهُ وليلته ، والضيافـة ثلاثةُ أيّامٍ فَما كَانَ وراءَ ذلك فَهو صَدَقَةٌ » (١) .

الثاني : صلة الرحم : لقد جعل الله بـين الناس روابط متعـددة يتراحمون بها واقواها صلة الرحم ، وتقوم هـذه الصلة على محبـة الاقارب ، وتقديـم المعونة الى محتاجهم بالمـال والجـاه ، وعيـادة مرضاهم ، ومسح آلامهم ، ومشاركتهم في افراحهم واتراحهم ، واظهار السرور بلقائهم ، والعمل بكل مـا نستطيع لدفع الضرر عنهم ، وجلب المنفعة اليهم ، بـل على المسلم أن يحب لهم كما يحب لنفسه ، قـال سبحانه وتعالى آمراً بصلة الرحم : « واتّقوا اللهَ الذي تساءَلونَ بِهِ والأرْحَامَ » (٢) اي واتقوا الارحام فلا تقطعوها وجعل قطع الارحام من النساء يستحق اللعنة حـين قال : « فَهَلْ عَسَيتُم ان توليتُم أن تُفسدوا في الأَرضِ وتقطّعوا أرحامَكُم ؟ أولئـك

---

١ ــ متفق عليـه .

٢ ــ النسـاء / ١ ، تسـاءلون : اي يسال بعضكم بعضا به حين يقول اسالك بالله ان تفعل كـذا .

الذيـن لَعَنَهُم اللهُ فأصمهم وأعمى أبصارَهُم » (١) وقد امـر الرسول صلى الله عليه وسلم بصلة الارحام باحاديث كثيرة منها : مـا روي عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ان رجلاً قال : يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار • فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تَعْبُدُ اللهَ ولا تُشْرِكُ به شيئاً وتقيمُ الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحـم » (٢) • فجعل صلة الرحـم من اسباب دخول الجنة والخلاص من النار ، ومنها مـاروي عن انس ــ رضي الله عنه ــ ان رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال : « من أحَبَّ ان يُبْسَطَ لـه في رزقه ، وينسأله في أثـره فليصلْ رحمـه » (٣) فقد جعل السعة في الرزق والبركة في العمر بصلة الرحم •

الثالث : قول الخير أو الصمت : ان سـعادة المسـلم وشـقاءه مرهونان بلسانه ، فان أوقف لسانه على قول الخير وارشاد الناس الى البذل والمعونة ، وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ، وأصلح بـين الناس ، ووجههم الى المحبة والاتحاد نال خير ذلك برضا الله والناس ، قال صلى الله عليـه وسلم : « الكلمة الطيبة صدقة » (٤) وقـالَ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة » (٥) وان خرج

---

١ ــ محمد /٢٢ ــ ٢٣ فهل عسيتم : فهل يتوقع منكم . توليتم : ان أصـبحتم ولاة الامـة .

٢ ــ متفـق عليـه .

٣ ــ : متفق عليه وينسأله في اثره : اي يؤخر له في اجله وعمره .

٤ ــ : متفق عليـه .

٥ ــ متفـق عليـه .

بلسانه عن دائرة الخير ولم يصدق في أقوالـه جلب لنفسه النوائب والشرور ، وكان معول هدم لصرح المجتمع الذي يعيش فيه • قـال صلى الله عليه وسـلم : « المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانِهِ ويـدِهِ » (٦) وقال : « أمسِكْ عليكَ لسانَكَ ولْيَسَعْكَ (٧) بيتُك وابكِ على خطيئتِكَ » (٨) وعلق عليه الصلاة والسلام الايمان على حفظ اللسان حيث قال : « مَنْ كانَ يؤمن باللهِ واليوم الآخرِ فليقلْ خيراً أو ليصمتْ » (٩) وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

لسانَكَ لا تَذْكُر بِهِ عَورةَ امـرىءٍ

فكلُّكَ عوراتٌ وللناسِ ألسُنُ

وفي هذا الحديث الشريف يأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بأحد أمرين : اما قول الخير ، او الصمت • فمن لم يتيسر له الاحسان في القول فليمسك لسانه ، فان ذلـك اسلم له من الله ومن النـاس ، واصلح للمجتمع ، لأن مـا يلفظه الانسان من قول ميزان لشخصيته ، فجدير باصحاب العقول المستنيرة أن يسخّروا مـا وهبهـم الله مـن الجوارح في صدق القول وحسن العمـل •

---

٦ ــ متفـق عليـه .

٧ ــ الزم بيتك ، وارع من فيه ولا تكثر الخروج منه الا لحاجة .

٨ ــ رواه الترمذي وقـال : حـديث حسـن .

٩ ــ متفق عليـه .

الدرس الخامس والثلاثون

من آداب الطعام في الاسلام

للحفظ

عن عائشةَ رضي الله عنهـا قالتْ : قالَ رَسولُ الله صـلى الله عليهِ وسلم : « اذا أكلَ أحدُكم فليذكر اسمَ اللهِ تعالى ، فان نسي أن يذكرَ اسم الله تعالى في اوله فليقلْ بسمِ اللهِ اولِهِ وآخرِهِ » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح •

المعنى العام

لقد وضع الاسـلام لكل امـر ذي بال آداب كريمة ، فللأكل آداب ، وللسير آداب ، وللعمل آداب ، وللزيارة آداب ، وللضيافـة آداب •

ومن هذه الآداب النبوية ايضاً التسميه على الطعام ، كما أمـر بذلك الحديث الذي نحن بصدده ، لأن التسمية على الطعام تحـدث البركة فيه • عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكلُ طعاماً في ستةٍ من أصحابه فجـاء أعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمـا أنهُ لو سمَّى لكفاكمْ (١) ، كما أنَّ التسمية تحفظهُ من كل سوء ، فان نسي المسلم ان يذكر اسم الله في اول الطعام فليذكره في اثنائه ، لئـلا يفوته الثواب ، لأن اسـم الله يوقظ في الانسان الشعور بفضـل الله عليه ، ويبعث في نفسه الايمان بمدى قدرته تعالى وان هذا الذي يهم به وهو الاكل حادث من قبله سبحانه ، وكذا ما يربحه العبد في حياته

---

١ ــ رواه الترمذي وقال : حـديث حسـن صحيح •

من اموال ، ومـا يقوم به من افعال . وحيث ان الايجاد لله وحـده فـلا يجوز ان يدعي الانسان لنفسه ما ليس من صنعه بقوله هـذا مني أو لي لأن التوحيد الخالص هو المعرفة الصحيحة بالله ، فتسمية الله تعالى عند الطعام بركة وأمن واطمئنان ، واعتراف بقدرة المنعم وشكر لـه على ما انعم كما أن ذكر الله عند ذلك يقي الاكل من شر الشياطين ، وما يستتبعه من اغواء وشرور ، وفضلاً عن هذا فان التسمية عـلى الاكل تعلـم الاولاد الادب السامي ، وتغرس في نفوسهم حب الله ، وتجعلهم يؤمنون بأنه الله هو الذي رزقهم مـا يأكلون ، ولهذه المعاني كلها عد الرسول صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لم يُبدأ باسـم الله ناقصاً فقال : « كل أمرٍ ذي بال لم يبدأ باسم الله فهو ابتر » (١) وامر بالتسمية بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر بن ابي سلمة : « سمِّ اللهَ وَكُلْ بِيمينكَ وكل مما يليك » (٢) وتحصل التسمية بقول : باسم الله فان اتبعها الرحمن الرحيم كان ذلك حسناً وبمثل هذه الآداب ينشأ البيت المسلم الذي يسعى الى ايجاده كل من آمن بالله ورسوله . ومن يتصفح القرآن الكريـم والسنة النبوية يجدهما يأمران المسـلم بذكر الله في كل وقت . قـال الله سبحانه وتعالـى : « فاذا قُضيتِ الصَّلاةُ فانْتَشِروا فـي الأرضِ وابتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ

---

١ ــ رواه الرهاوي عن ابي هريرة ، وقال النووي ، سـنده جسـن .

٢ ــ متفق عليه . ومما يليك ، اي من جانبك اذا كان الطعام واحداً .

واذْكُروا اللهَ كثيراً لَعلَّكُم تفلحون (٣) وقد اكد الرسول صلى الله عليه وسلم على ذكر الله في بعض الاوقات كوقت الحرب وفي كل ما يفعله الانسان عند دخوله السوق ، وعند رؤية الاخوان بخير وعند رؤية اهل البلاء وعند نزول السراء والضراء وعند اكله وشربه الذي اشار اليه الحديث الذي شرحناه لان ذكر الله فيه كل خير واطمئنان ، كما قال الله سبحانه وتعالى « ألا بِذِكْرِ اللهِ تَطمَئِنُّ القلوب » (٤) .

---

٣ ـ الجمعة / ١٠

٤ ـ الرعد / ٢٨

الدرس السادس والثلاثون

آداب المجلس والجليس في الاسلام

للحفظ

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقيمنَّ احدُكم رجلاً مِنْ مَجْلِسِهِ ثم يجلسُ فيهِ ، ولكنْ توسَّعُوا وتفسَّحُوا » وكانَ ابنُ عمر اذا قام له رجل من مَجْلِسِهِ لم يجلسْ فيه ، متفق عليه .

معاني المفردات

توسعوا	تكلفوا التوسع للقادم .
تفسَّحوا	من التفسح اي التوسع .

المعنى العام

من الآداب الاسلامية ان لا يقوم الجالس في مكان عام مباح سبق اليه ليجلس فيه غيره ، ولو كان الداخل افضل من الجالس بعلم او سن ، وهذا الحكم يشمل الرجال والنساء ، لأن الاسلام يساوي بين الناس ويكره الفوارق بين الطبقات ، ويحاول القضاء عليها ، ويأبى اتخاذ المنصب او المركز وسيلة لارهاق الناس باقامتهم من مجالسهم ، والتمتع بالراحة دونهم ، لأن هذا ربما يولد في نفوس القائمين الكراهية والبغضاء لمن يقومون له مع ان الاسلام قد امرنا بالمحبة والصفاء .

ويشير الحديث الى أنه ينبغي على المسلم ان يفسح لاخيه القادم

مكاناً بجانبه ولو على حساب راحته الكاملة تأكيداً لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم » (١) .

وفي ذلك قال صلى الله عليه وسلم : « خير المجالس أوسعها » (٢) فينبغي على المسلم اذا دخل مجلسا عاما فقام احد الجالسين محله ان يشكره ولا يجلس في محله ، عملاً بهذا الحديث ، وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه عملاً بالسنة لأن التوسع والتفسح على هذه الشاكلة يغرس في النفوس المودة ويشيع الرحمة والالفة بين المسلمين ، ولكن الفقهاء قد استثنوا من ذلك من عرف بمكان من المسجد يدرّس فيه فجلس فيه غيره لا بأس عليه اذا قام ليجلس المدرّس فيه ، وكذلك القيام للعالم ، او الكبير السن من غير طلب ، وانما تركه أبن عمر ورعاً خشية الدخول في مدلول النهي .

ومن آداب الجلوس في المجالس ايضا أن يجلس الانسان حيث ينتهي به المجلس روي عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال : (كنا اذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث

---

١ ـ المجادلة / ١١

٢ ـ رواه ابو داود باسناد صحيح على شرط البخاري .

يَنْتَهي) (١) . وذلك حيث يجد فراغاً الا ما خصص لأحد ، او شغر المكان لعذر طرأ لصاحبه ، وعلم انه لا يعود اليه .

اما اذا علم بعودة صاحبه اليه فلا يجلس في مكانه لقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا اقامَ أحَدُكُم مِنْ مَجلسٍ ثم رجَعَ اليه فَهُو أحقُّ بِهِ » (٢) .

ومن آداب الجلوس ايضاً انه لا يجلس بين شخصين يتحدثان الا باذنهما . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أن يفرِّقَ بينَ اثنينِ الا باذنهما » (٣) وفي رواية لابي داود : « لا يجلس بَينَ رَجُلينِ الا باذنهما » وعلى الجالسين أن يذكروا الله سبحانه وتعالى لان الغفلة حسرة وندامة ، قال صلى الله عليه وسلم : « ما جَلَسَ قومٌ مَجْلِساً لم يَذْكُروا الله تعالىَ فيهِ ولم يصلوا على نبيهم فيه الا كان عليهم تِرَةً فان شاءَ عذَّبَهُم وان شاءَ غَفَرَ لَهُم » (٤)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بآخرة اذا أراد أن يقوم من المجلس : « سُبحانَكَ اللهمَّ وبِحمدِكَ ، أشهد أن لا الهَ الا أنْتَ ، استغفركَ وأتوبُ اليكَ » ، فقال رجل : يا رسول الله : انك لتقول قولاً ما كُنْتَ تقولُه فيما مضى) ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ذلك كفارة لما يكون في المجلس » (٥) .

---

١ ــ رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن .
٢ ــ رواه مسلم .
٣ ــ رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن .
٤ ــ رواه الترمزي وقال : حديث حسن . والترة : الحسرة والندامة او النار .
٥ ــ رواه أبو داود .

الدرس السابع والثلاثون

الكذب من اعظم الآفات

للدرس

عن أبي الأسْقَعِ وَاثِلَةَ بنِ الأسقَعِ رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « ان مِنْ أعْظَمِ الفِرى أنْ يَدَّعيَ الرَجُلُ الى غَيرِ أبيهِ ، او يُريَ عينه ما لم تَرَ او يقولَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يَقُلْ » رواه البخاري

معاني المفردات

الفِرى	جميع فرية بكسر الفاء ، وهي الكذبة العظيمه
يدعي	ينتسب الى غير ابيه .
يري عينيه	يكذب فيما يدعي ان عينيه رأَتاهُ .

المعنى العام

الكذب حرام كما تقدم وهذا الحديث الشريف يشير الى ثلاثة أنواع من الكذب الكبير المقيت هي :

النوع الاول : الانتساب الى غير الاب : ويتجلى هذا النوع من الكذب في ثلاث صور هي :

أ ــ أن يدعي شخص انه ابن فلان الميت ، طمعاً في ماله وقد يصل بشهادة الزور الى ذلك فيحصل على نصيبه من الميراث .

ب ــ ان تدعي امرأة ان هذا الجنين من زوجها كذباً وبهتانا وفي هذا تضييع للانساب ، وادخال على الاسر ما ليس منها ويترتب على هذا محاذير شرعية كثيرة ولهذا عد الشارع هذه الامور من الكبائر التي نهانا عنها .

جـ ـ ان يتبنى ولداً وينسبه الى نفسه زوراً وبهتاناً وهو ما كان شائعاً ، ومقبولاً عند العرب في الجاهلية حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أراد أن يتبنى زيداً قال في مجامع قريش : « يا مَعْشَرَ قريش : اشهدوا أنّه ابني يرثني وارثه » وكان العرب قبل الاسلام يجعلون التبني سبباً من اسباب التوارث ويعطون المتبنى أحكام الابن الصلبي وقد ابطل الاسلام هذا النظام .

فقال تعالى : « ادعُوهم لآبَائِهم هُوَ أقْسط عِنْد اللهِ » (١) لما فيه من ضياع للانساب واهدار للحقوق والكرامات .

النوع الثاني : الكذب في الرؤيا : وهو اشد خطورة ، وأعظم ذنباً ، لان من يكذب في رؤياه وهي امر غيبي فقد كذب على الله لأن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة ، والكاذب على الله اعظم جريمة ممن كذب على الخلق أو على نفسه .

النوع الثالث : الكذب المتعمد على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولكي نعرف مبلغ مافي الكذب على الرسول من أثم وجرم ينبغي لنا أن نتذكر أن اساس الدين الالهي هو القرآن الكريم ، فهو المصدر الاول للتشريع ، ولما كان القرآن لم يشمل كل الاحكام والفروع وكل الله بيان ذلك وتفصيله الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجاءت السنة النبوية موضحة للقرآن وشارحة له تخصص عامّهُ ، وتبين مَجملَهُ ، وتفسِّر غريبه ، كقوله صلى الله عليه وسلم في بيان مناسك الحج : (خُذوا عني مَناسِككُم) (٢) وفي بيان الصلاة : « صَلّوا كَما رأيْتُموني أصلّي » (٣) فالرسول صادق

---

١ ـ الاحزاب / ٥

٢ ـ رواه الامام أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجة .

٣ ـ رواه الامام البخاري .

في كل مـا يبلغ عن ربـه ، وفي كل مـا يقول فالكذب عليه كالكذب على الله عز وجل ولهذا توعد الرسول صلى الله عليه وسلم من كـذب عليه بقوله : « مَنْ كَذَبَ عَـليَّ مُتَعَمِداً فليتبوأ مقعده مـن النارِ » (١) . فالكذب على رسول الله كبيرة لمـا يترتب على ذلـك من تضليل الناس في أحكام الديـن .

١ ـ حـديث صـحيح متواتر . رواه الكثيرون .

الدرس الثامن والثلاثون

في صنع المعروف

للدرس

عن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعروفِ شيئاً وَلَوْ أنْ تَلْقى أخاكَ بِوَجْهٍ طليق » .

رواه مسلم

معاني المفردات

المعروف — ما يستحسن في الشرع .

طليق — متهلل بالابتسام والبشر .

المعنى العام

يحث هذا الحديث الشريف على عمل المعروف ، لان الهدية وبذل المعروف يغرس في النفوس المحبة ، ويقرب بين المؤمنين ويأخذ بيد الضعيف ويجعلهم أمة متعاونة متضامنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تهادوا تحابوا » (١) وقال : « تَهادوا فَانَّ الهَدِيةَ تَسِلُّ السَخِيمةَ » (٢) . وعلى المسلم أن لا يحتقر شيئاً من

---

١ ــ رواه البخاري في الادب المفرد ، وآخرجه البيهقي وغيره ، واسناده حسن .

٢ ــ رواه البزار باسناد ضعيف وله طرق كلها لا تخلوا من مقال ، تسلّ : تزيل . السخيمة : السخط والحقد .

المعروف الذي يقدم اليه ولو كان صغيراً لأن المعروف لا يستهان به واذ قلّ ، ورب حسنة صغيرة تدفع عن صاحبها هولاً عظيماً يوم القيامة فالعبرة ليست بالقلة أو بالكثرة وانما بالنية والاخلاص لله تعالى . وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : « اتّقُوا النارَ وَلَو بِشِقِّ تَمْرَةٍ » (١) وقال : « كلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » (٢) فكل معروف وعمل من أعمال البر صغيراً أو كبيراً هو صدقة لها ثوابها الجزيل عند الله تعالى ، واحتقار المعروف يورث الكره والحقد بينهما ولهذا حث الرسول عليه الصلاة والسلام على تقديم الهدية وبذل المعروف وان كان قليلاً لايلتفت اليه قال صلى الله عليه وسلم : « يا نساءَ المسلمينَ لا تَحْقِرَنَّ جَارةٌ لِجارتِها ولو فِرْسَنَ شاةٍ » (٣) والمراد بذكر الفرسن في الحديث المبالغة في الحث على اهداء الجارة لجارتها لا حقيقة الفرسن لانه لم تجر العادة باهدائه .

والحديث صريح في تحريم احتقار كل ما يبذله المسلم لاخيه كنصيحة لرد حق ضائع أو لاكتشاف جريمة أو لتقويم انحراف في السلوك أو اصلاح ذات البين أو احسان الى الجار والناس أو بر بالوالدين والاحسان الى الاهل والولد والعشيرة .... الخ .

ويفيد الحديث أن المسلم اذا لم يستطع بذل شيء من المعروف لاخيه المسلم فليستقبله بالكلمة الطيبة والوجه الطلق البشوش فان هذا يذهب حقد الصدور ويزيل ما علق بالقلوب من صدأ ، ويعوض عن المعروف والهدية التي يود تقديمها لاخيه .

---

١ ــ متفق عليه .
٢ ــ رواه البخاري ومسلم .
٣ ــ متفق عليه . والفرسن هو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة وربما استعير للشاة .

الدرس التاسع والثلاثون

في حقوق المسلم على المسلم

للحفظ

عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حقُ المسلمِ خمسٌ : ردُّ السلامِ وعيادةُ المريضِ ، واتباعُ الجَنائزِ ، واجابةُ الدعوةِ ، وتشميتُ العاطس » متفق عليه •

وفي رواية لمسلم : حَقُ المسلمِ على المسلمِ ستٌ : اذا لقيتَهُ فسلِّم عليهِ واذا دَعاكَ فأجبْهُ واذا استَنْصَحَكَ فانصحْ لَهُ ، واذا عَطسَ فحمدَ اللهَ فشمِّتْهُ ، واذا مرض فعده ، واذا مات فاتبعه

معاني المفردات

تشميت العاطس	الدعاء له بالرحمة اذا حمد الله •
استنصح	طلب النصيحة •
حق	المراد بالحق هنا هو ما لاينبغي تركه ويكون فعله اما واجباً او مندوباً ندباً مؤكداً شبيها بالواجب الذي لا ينبغي تركه •

المعنى العام

يوجهنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الى طائفة من الخصالِ الحميدةِ التي تجب على المسلم تجاه اخيه المسلم ، والتي اذا شاعت في الامة غرست في قلوب ابنائها المحبة ، وعملت على وحدتهم وقوتهم وهذه الخصال هي :

١ ــ رد السلام من اعظم اسباب التآلف ، ورده على صاحبه يزرع الاطمئنان في قلبه تجاهك ، ويجعله يرغب في مصادقتك ، وربما يفضي اليك بما عنده من علم فتنتفع بــه ، او نصيحة يقدمها اليــك فتحل على ضوئها مشاكلك ، وانت بطبيعة الحال سوف لاتألو جهــداً في مساعدته ومعاونته ، وقبول نصيحته ، قال صلى الله عليه وسلم كما ورد في الصحيحين : (ان أَفْضلَ الاعمالِ اطعامُ الطعامِ وتقرأُ السلامَ على مَنْ عَرفْتَ وعلى مَنْ لــم تَعْرِفْ) ولمــا لــرد السلام من فائدة أمرنا سبحانه بــرده بصورة أحسن فقال : « واذا حييتُم بتحيَّةٍ فحيُّوا بأحسنَ منهــا أو ردوها » (١) لــذلك قــال الفقهاء : الابتداء بالسلام سنة يثاب صاحبه عليه من الله تعالى • ورد السلام فرض عين اذا كان المسلَّم عليه واحداً وفرض كفاية اذا كانوا اكثر من واحد ، فاذا رد واحد منهم اجزأ عن الباقين •

٢ ــ عيادة المريض : وهي سنة قد تصل الى الوجوب في حق ذوي الارحام والجوار والمحتاج الــى المساعدة والمواساة لأن فيهــا تسلية للمريض ، وتخفيفاً من آلامه ، وذلك بايناسه ، وازالة الوحشة عنه ، واشعاره بالمحبة والاحترام ، فترتاح نفسه وربما تكون الزيارة عاملاً في برئه ، وخاصة اذا أرشدته الى طبيب مختص مثلاً او ساعدته باحضار الدواء اليه ، وقضيت له حوائجه التــي لا يستطيع الوصول اليها ، وتلطفت معه في الحديث ، ونقلت له من الاخبار مايسره ، وان كان يائساً من الشفاء غرست في قلبه الامل بالشفاء ، وذكرته بأن الله قادر على شفائه وشفاء من هو اشد مرضاً منه ، فما عليه الا أن يدعو الله فانه قادر على كل شيء قدير • ومن آدابها أن يطيل الجلوس عنده الا اذا علم أنــه لا يشق عليــه •

---

١ ــ النســاء / ٨٦ .

٣ ــ اتباع الجنائز : وهو فرض كفاية وفي تشييعها والصلاة عليها استغفار لها من الآثام فقد ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : « اِستَغْفِروا لأخيكم ، وسَلُوا له التثبت فانه الآنَ يُسأَلُ » (١) وكلما كثر المشيّعون كان قبولُ الدعاءِ للميت ارجى ، وفي الحديث الشريف : « مَا مِنْ مَيْتٍ تُصلّي عليه أمّةٌ مِنَ المُسلمينَ يبلغونَ مائةَ كُلُّهم يشفَعونَ لَهُ الا شُفِّعوا فيه » (٢) .

وفي التشييع ايضاً تعزية لأهل الميت وجبر لخواطرهم وتصبيرهم على ما أصابهم وفيه تذكير للمشيّعين بالآخرة والاستعداد لها ، والزهد في الدنيا وعدم التفاني في زينتها والانشغال بالصالحات لانها خير وابقى .

٤ ــ اجابة الدعوة : والمقصود بها اجابة من دعاه الى وليمة عرس او غيرها اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان يجيب دعوة من دعاه . قال صلى الله عليه وسلم : « اذا دُعي أحدكم الى وليمة فليأتها » (٣) وقال : « اذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرساً كان أو نحوَهُ » (٤) وقال : « لو دُعيتُ الى كِراعٍ او ذراعٍ لاجبْت » (٥) ، ويشترط ان يكون الداعي مكلفاً رشيدا وهناك دعوات لا يجب على المدعو اجابتها ، منها :

آ ــ ان يكون في الطعام شبهة .

ب ــ ان يعتذر الى الداعي فيتركه .

---

١ ــ رواه ابو داود .

٢ ــ رواه مسلم وابن ماجة واحمد والنسائي عن انس .

٣ ــ : متفق عليه .

٤ ــ لمخرجه مسلم .

٥ ــ جزء من حديث رواه البخاري .

جـ ــ هناك من يتأذى بحضوره .

ء ــ اذا كان معهـا مايخالف الشريعة كما نـراه اليوم في جفـلات الاعراس والولائم من الرقص والشرب والغناء والخلاعة والعبث والمجون وغير ذلك مما يخل بمروءة المسلم ، ويضعف دينه فمثل هـذه الدعوات لا تلبى لأن فيهـا ذبحاً للفضيلة وهدماً للدين والاخـلاق .

٥ ــ تشميت العاطس اذا حمـد الله : وهو من الامور التـي تغرس المحبة في نفوس المسلمين ، وتؤلف بين قلوبهم ، قال صلى الله عليه وسلم : « اذا عَطَسَ أحدُكُم وحَمدَ اللهَ كان حَقّاً عـلى كُلِّ مُسلمٍ يسمعُه أن يَقولَ رحمك الله » وقد بين الرسول صلى الله عليه وسـلم أسلوب التشميت فقـال : « اذا عَطَسَ أحدُكُم فلْيَقُل الحمدُ لله وليقل له أخوه او صاحبه : يرحمك الله ، فاذا قـال لـه يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » (٢) فهذا الحديث الشريف يبين أن مـن السنة أن يقول العاطس (الحمد لله) فيحمده على نعمة الصحة وعلى كـل حال ، وعلى كـل من سمعه أن يقول : يَرْحَمُكَ الله ، ويرد العاطس بعدها بقولـه : يهْديكم الله ويصلح بالكم وفي هذا حث على مقابلة الدعاء بمثله ، والمكافأة على الجميل

---

٢ ــ اخـرجـه البخـاري .

بالجميل مما يدعم او اصر الحب والاخاء لذلك قال العلماء . يستحب لمن عطس فلم يحمد الله ان يذكره بالحمد ليحمد فيشمته ، وهو من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويشمت العاطس ثلاثا اذا كرر العطاس ولا يزيد . قال صلى الله عليه وسلم : (اذا عَطسَ احدُكم فليشمتهُ جليسُهُ فأن زادَ على ثلاثٍ فهو مزكومٌ ولايشمَّتُ بعد ثلاث) «٣» .

٦ ـ نصح طالب النصيحة : ـ يجب نصيحة من يستنصح وعدم غشه ، لكن لا تجب هذه النصيحة الا عند طلبها ، اما النصح بغير طلب فهو مندوب لانه من الدلالة على الخير والمعروف ، عن تميم الداري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الدينُ النصيحةُ . قلْنا لِمَنْ يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ : للهِ ولكِتابهِ ولِرسولِهِ ولأئمةِ المسلمينَ وعامتِهِم » (٤) .

---

٣ ـ اخرجه ابو داود .

٤ ـ رواه مسلم .

الدرس الاربعون

العمل الخالـد

للحفظ

عن ابي هريرة رضي الله عنهُ أن رسول اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم قال : ــ (اذا ماتَ الانسانُ انقطع عملهُ الا من ثلاثٍ : صَدَقَةٍ جاريةٍ ، أو علمٍ يُنتَفَعُ بِهِ ، أو وَلدٍ صالحٍ يَدْعُو لـه)

رواه مسلم •

معاني المفردات

انقطع عمله	اي لزوال التكليف بالموت ولخروجه من عالم الدنيا الى البرذخ ولم يعـد اهلاً للعمـل والتكليف •
صدقة جارية	صدقة مستمرة تشبه المـاء الجاري •

المعنى العام

ان كل انسان عاقل يشعر بتقصيره في هذه الحياة وانه مهمـا تعددت حسناته وكثرت خيراته فانه يستشعر دائماً انه اذا مات انقطع عمله ، فمن أجل هذا يفكر في الخير الذي يأتيه بعـد مماته حتى يبقى رجاؤه في رحمة الله وثوابه • وقـد اشار هذا الحديث ثبوت وصول الثواب الى الميت لانه هو السبب لها وذلك عن ثلاث طرق وهي :

الاولى : الصدقة الجارية : وهي كل ما ينفقه المسـلم في جهات البر انفاقا يبقى اثـره كمن اوقف مالاً عـلى انشاء مستشفى او بناء

مسجد او تأسيس مدرسة او وصية للفقراء والمساكين بشرط ان ما وقفه لا يباع ولا يورث ولا يوهب فوقفه صدقة جاريه ، كذلك من يَسَّر الماء للشرب أو أصلح طريقاً تتعثر فيه المارة أو أصلح نظاماً فاسداً ، او رفع عن الناس مظلمة أو وضع لتربية الاطفال منهجاً مستقيماً او هدى ضالاً ، فعمله صدقة جارية . لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سنَّ سنةً حسنةً فَلَهُ أجرها وأجْرُ مَنْ عَمِلَ بها الى يومِ القيامةِ ، ومَنْ سنَّ سنةً سيئةً فعليه وزرها وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بها الى يومِ القيامة » (١) فالصدقة الجارية تشمل كلَّ معروفٍ مادي ومعنويٍ لم ينقطعْ وهي اسداءُ المعروف الى الناسِ كافةً .

الثانية : العلم الذي ننتفع به : وهو العلم الذي ينتفع به الناس في دينهم ودنياهم ويهديهم الى السبيل القويم في معاملاتهم وأخلاقهم ويوصلهم الى خيري الدنيا والآخرة ، وقد تقدم الكلام على حرصِ الاسلام على تعلم المسلمين وبيننا فيه فضل العلم والعلماء ، ولا فرق بين أن يكون الاثر العلمي النافع كتاباً ألفه أو بحثاً قدمه ووصل فيه الى نتيجة فيها فائدة أو استكشف حقيقة غامضة أو استحضر دواءاً لداء قد استعصى ، أو خلق تلاميذ ماهرين نشروا علمه ، وبثوا هداه فكل مجهود علمي كتاباً كان أو بحثاً أو استكشافا أو اختراعاً ينفع الامة ويعمل على رقيها وتقدمها فهو علم ينتفع به يصل ثوابه الى صاحبه الميت .

الثالثة : الولد الصالح : الذي يدعو لوالديه بالخير فهو أثرهما الباقي بعد الموت ، ودعاؤه مرجو الاجابة لأن والده قد أحسن تربيته

---

١ ـ رواه مسلم .

ووجهه الوجهة المحمودة وجمّله باخلاق الفاضلة فمن خلف ولداً صالحاً فقد خلف ذِكراً خالداً وترك في مجتمعه أكبر مصدر للهداية لان الولد الصالح مهتد بنفسه وهاد لغيره فهو كالنور يضيء للآخرين درب الهداية والاستقامة والرشاد فوالده بهذه التربية يكون قد أسدي لهذه الامة براً من أفضل أنواع البر ، وخيراً دائماً يرثه الخلف عن السلف . وفي الحديث اشارة الى الترغيب بالزواج وانجاب الاولاد وتربيتهم تربية صالحة .

فهرس المصادر

١ ــ ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري
لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ هـ

٢ ــ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين
لمحمد بن علان الصديقي الشافعي المكي الأشعري المتوفي سنة ١٠٥٧ هـ

٣ ــ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين
للامام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ

٤ ــ سبل السلام شرح بلوغ المرام
للامام محمد بن اسماعيل المعروف بالامير المتوفى سنة ١١٨٢ هـ

٥ ــ شرح الامام النووي على صحيح مسلم .

٦ ــ عمدة القاري شرح صحيح البخاري .

للامام بدر الدين محمود العيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ .

٧ ــ نزهة المتقين شرح رياض الصالحين

للدكتور مصطفى سعيد الخن وجماعته .

٨ ــ نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار

للامام محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
فضل الغني الشاكر	٥
التنافس في أمور الآخرة	٨
ذكر الموت والزهد في الدنيا	١٠
المبادرة الى الخير	١٣
زيارة القبور للرجال	١٦
استحباب زيارة القبور	١٨
كراهة تمني الموت	١٩
في الورع وترك الشبهات	٢٢
دع ما يريبك	٢٥
الجهاد واستحباب العزلة عند فساد الناس	٢٦
التواضع وخفض الجناح للمؤمنين	٢٩
في التواضع	٣١

في تحريم الكبر والاعجاب بالنفس	٣٢
ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى	٣٥
حسن الخلق	٣٨
في حسن الخلق	٤٠
الحلم والاناة	٤٣
الرفــق	٤٥
العفو والاعراض عن الجاهلين	٤٦
احتمال الاذى	٤٨
مسؤولية الحكام في الاسلام	٥٠
سبعة يظلهم الله في ظله	٥٣
في ثواب الحكام العادلين	٥٧
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق	٦٠
اطاعة اولي الامر من اطاعة الله	٦٣
النهي عن سؤال الامارة	٦٥
الحكام وتأثرهم ببطانتهم	٦٨
الحياء خير كله	٧١
أفضل الايمان	٧٣
حفظ السر من حقوق الزوجية	٧٦
سمة المنافق	٧٨
فضل المداومة على العمل وان قلّ	٨٢
آداب السعي الى صلاة الجماعة	٨٥
من مكارم الاخلاق	٨٨

رقم الأيداع (٣٤٤) لسنة ٢٠٠٠ م

الكمية (٢٠٠) نسخة

١٤٢١هـ - ٢٧٠٠كوردى - ٢٠٠٠م

مديرية مطبعة وزارة التربية /أربيل